

روايات عبير



حب في الغابة



www.elromancia.com

مرمومية

Tara BARRETT

N° 610

روايات عبير



يطلب الجد من حفيته "تريسيا" الذهاب مع بيك
في مهمة عمل إلى "شيكاغو". تخطرب الفتاة لهذه الفكرة؛
لأنها تشعر بالحب تجاه هذا الشخص، في حين أنه لا يبالها نفس
الإحساس لكنهما يتعرضان لعملية اختطاف.
ثُرى من الفاعل الحقيقي وراء عملية الاختطاف هذه؟
وكيف دبر لها؟ وما أغراضه؟ هل المقصود بها "تريسيا" بمفردتها؟ أم "بيك"؟
هل تجمع هذه المغامرة الملبنة بالإثارة والمقنعة بين قلبيهما؟
تابع معنا - عزيزي القارئ - هذه الرواية للتعرف على إجابات هذه
الأسئلة، وانتظر المفاجأة المذهلة لدى معرفة الجاني الحقيقي
لعملية الاختطاف.

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-86-1



9 789953 424866

لبنان	٢٥٠٠	ل. بيروت
سوريا	٧٥	ل. دمشق
الأردن	١ دينار	ل. عمان
السعودية	٨ ريال	ل. جدة
الكويت	٧٥ فلس	ل. الكويت
الإمارات	٨ دراهم	ل. أبو ظبي
البحرين	٧٥ فلس	ل. المنامة
U.K.	2£	

الشخصيات الرئيسية

- "تريسيا كارلسيل" : فتاة تُدير قطاعاً من شركة جدها.
- "بيك كوركوران" : فتى وسيم يعمل بنفس الشركة.
- "مارك" : جد "تريسيا".
- "هوج هارلان" : يعمل بالشركة ويسعى لإدارتها.

الفصل الأول

القت "تريسيا كارلسيل" بنظرها على الحفل الذي يشغل قاعة الرقص في البيت الكبير لجدها. وكان يملؤها شعور صبياني بعدم الأمان، واضطررت الفتاة أن تتخذ الموقف المناسب الذي تتطلبه المناسبة.

كانت مضطربة على الرغم من أن الشخص القريب من قلبها لم يكن قد وصل حتى الآن. هدأت، وبحثت بعينيها عن جدها وتقدمت نحوه.

ومن حسن الحظ، أنه كان بمفرده وسلمت عليه بإيجاز.

- هل تعتقد يا "مارك" أن هؤلاء الناس صادقون؟ لا تجد أن حبهم مصطنع؟

اعترف بهذا قائلاً:

- صحيح أنني أثرت العاصفة في اليوم الذي اهت فيه إلى تقاعدي القريب عن العمل.

- هذا أقل بكثير عما حدث. وقد كان شغل الصحفيين إعداد الافتراضات بتحفظ عن الشخص الذي سيأتي من بعدك.

لقد أقيمت بهذه الفنطة لكي تتسلى قليلاً؟ وبساطة لترى إذا كانت أسعار "صن ستون" ستهتز في البورصة أم لا؟ ليس كذلك؟

قال "مارك" بتعاظم:

- "صن ستون" شركة قوية، وستظل هكذا دائماً، إذا كنت أنا الذي أديرها أو غيري.

- لا تقل هذا! "صن ستون" ستظل دائماً في احتياج إليك.

تركزت نظرات " والت" على "تريسيا". أخافتها ابتسامته. إنه اسمها الذي سينطقه. هذا الاتهام لن يحتمل، لكن ربما يصدقه "بيك" لا شيء إلا أن ...

ازدادت نبضات قلب "تريسيا" وهي تنتظر، لماذا يبقى جدها واللورد "چون" صامدين؟ لابد أنهما يرتابان فيها. هذا جنون ...

ذكرها قائلًا:

— أنا عندي خمسة وسبعون عاماً يا أميرة.

كررت الفتاة وهي تقطب حاجبيها:

— أميرة؟

كان الاثنان يحرسان على الا يُظهرا الشعور القوي الذي يكنه كل منهما للآخر، خاصة في وسط شركائهما.

— أعتذر، لقد نسيت مبادئنا الكبيرة، لكنك حقيقة تشبهن الأميرة؛ يعجبني كثيراً ثوبك، الأزرق الفاتح الذي يتناسب معك.

ثم صاح قائلًا:

— آه! هنا هو "بيك".

مع سماع هذه الكلمات وثقب قلب "تريسيا" وانغرست أظافرها في راحتبيها. وانتهت الاستراحة القصيرة مع مجيء "بيك كوركوران".

كانت تأمل في وجود معجزة تشفيمها من هذا الرجل، وراقتبت نظرات "مارك". ولكن لا، عندما رأت "بيك"، ظهرت الاعراض المعتادة فجأة:

لم تستطع أن تبتلع ريقها، وتنفست بصعوبة، وأصبح ذهنها خالياً...

ومهما فعلت لكي تتحرر من حبها العابر لـ"بيك"، كان جسمها يخذلها كلما اقترب منها. وكان يظهر لها أن مرض حبها لـ"بيك" مستعصٍ. وفي الواقع، كان الأمر يتعلق برجل جذاب ولكن يصعب الوصول إليه. كانت "تريسيا" تضطرّب من إغراء هذا الرجل، قسمات وجه غريبة الشكل وجسمه نحيف لكن رياضي.

وعلاوة على ذلك، كان "بيك" يرتدي ملابسه بنفس الاناقة التي

تبعد عليه. ولو كان الأمر يتعلق فقط بالانجداب لشكّله، لكن من الممكن لها أن تستغل على هذا. ولكن للأسف، كانت تكن في نفسها شيئاً آخر، كانت تقدّره كثيراً، وكانت معجبة به وتشعر بالثقة نحوه. ومع الأسف كانت مشاعرها من طرف واحد.

فـ"بيك" كان لا يقدر ولا يعجب بـ"تريسيا كارلسيل" وليس عنده ثقة بها.

إنه بمفرده، لاحظت هذا وهي مسرورة.
فلا توجد هناك واحدة سمراء تتطابق ذراعه مثل "تانيا". أو واحدة شقراء مثل "ميرال" بشعرها الأحمر، وليه جتها الباريسية.

بالها من سكينة تشعر بها عندما لا تستقبل إحدى صديقاته!
أيقطلها صوت "مارك" مع غفلتها:

— "تريسيا"، لا تذهبين لتحمي "بيك" وتعتني بشيء يقدم له ليشيريه؟

احسست باضطراب في معدتها. ولماذا يا "مارك" لا يخدم هو نفسه بنفسه ويستخدم ذراعه البمني؟

همست قائلة:

— ليس هناك أي خوف.

كما لو كانت متوجّهة نحو قدرها الحزبين، طلبت "تريسيا" من أحد الخادمين أن يحضر شراباً لـ"بيك" وبعدّها بلحظة، مدت له يدها بحماس شديد.

قالت بصوت خافت:

— مساء الخير يا "بيك"، أنا سعيدة لأنك تكنت من الحضور.
أي تفاهة فكرت في هذا في نفس الوقت وهي تنطق هذه الكلمات.

"تريسيا" تنتذكز نوعه المفضل. أي ذاكرة وأية حفارة للضيافة من جانب "مارك" . . .

قال في قراره نفسه: "إنها مدهشة على أيام حال" أكثر من مرة كان "بيك" يتساءل عم يحبه هذا الجمود العميق؟ على أيام حال كان لا يحس نحوها يابي شعور. ثم عاد وانتبه إلى المرأة صغيرة السن، وماذا قالت بخصوص الجو.

أجابها دون أن يتنفس:

- مع وجود المكاتب، والسيارات والمنازل المزودة بالهواء المكيف، ليس من الصعب تحمل حرارة شهر أغسطس (آب)، ورفع كاسه، وارتشف منه رشفة كبيرة.

استطرد وهو يشعر بالخجل، لأنه بدا غير مهذب:

- اقترح أن تذهب إلى البحيرة غداً.

أبدت رأيها قائلة:

- قد يكون هذا جميلاً، في هذه الفترة من السنة، خاصة إذا ظل الجو بنفس الحاله.

"كلا! إنني أتحدث مرة أخرى عن الوقت" . . .

ثم أضافت:

- لكن عموماً الجو جميل في شهر أغسطس (آب).
رفع "بيك" كاسه على شفتيه، وذكر في أن أسبوعاً في وسط الغابة الكندية بصحبة بعض الرجال و"بيريل جدסון" - المرأة الأخرى المختلفة - لن يكون فكرة مبهجة لفتاة مدللة مثل "تريسيا".

ما كانت غير معتادة على مثل هذا النوع من الرحلات، فإنها لن تقدّر البناء البسيط والريفي للغابة.

هذا العشاء كان الحدث السنوي للشركة ويسبقه باسبوع مؤتمر في مقر "صن ستون" الذي يحضره كل كوادر الاختصان في صباح اليوم التالي.

وكان من الطبيعي أن يكون "بيك" موجوداً. واصلت حديثها وهي غاضبة من نفسها لاختيارها موضوع حالة الجو للتحدث معه:

- يجب أن تكون سعيداً؛ لأنك هربت من حرارة جو نيويورك". مع الاسف، لم يعد ذهنها يعمل في هذه الاحوال، كيف يمكن لها أن تستخدم مواهبيها؟ لما كانت تشعر بخجلها المرضي الذي يظهرها متحفظة ومتكبرة، شعرت "تريسيا" بالخوف.

لقد نصحتها اختها "اليزون" بأن تكون أكثر تلقائية أفضل من أن تبدو متكبرة، وكانت "تريسيا" تحاول أن تقاوم.

هممت قائلة:

- من حسن الحظ أن هناك نسمة خفيفة من الهواء.
انحنى "بيك" قليلاً نحوها ليمسك بكلامها وقطب حاجبيه، وكان عبيراً وردياً رقيقاً يأخذ بفتحة بفتحة ويدركه بالريف في الصيف.

قال لنفسه: "هذا العطر لا يناسبها، إنها ليست طبيعية بقدر الإمكان. إنها حقاً جميلة. بل إنها أكثر من جميلة: بشكل وجهها اللطيف، وبشرتها البيضاء، وشعرها المنساب، وعيونها الزرقاويين الواسعين".

كانت "تريسيا" في أشد حالات الزيارة، كالماسة متعددة الأضلاع التي تشبه لؤلؤ النجف.

عندما أحضر الخادم الكاس لـ"بيك"، أحسن بالدهشة. وكانت

أضاف في حميمية من الود:

- هذا النوع من المؤشرات يجب أن يكون تجربة حقيقة لك.
أحسست أن قضاء أسبوع في صحبة "بيك" كانت بالفعل تجربة لكن
"تريسيا" لن تبوح له بذلك.

بعخلاف القلق الناتج عن وجود "بيك" ، صباحاً أو مساءً إلى
جانب عدم اهتمامه بها، رأت المرأة أن تشعر بقسط قليل من
السعادة بتواجدها وسط هؤلاء الرجال الآثني عشر الذين كانوا
يتظاهرون بأنهم يقدرون البحيرة لكي ينالوا إعجاب "مارك".
وعلاوة على ذلك، كان يجب أن تعجب المحاولات الساذجة من
غزل الذين كانوا يرون فيها وسيلة للاستحواذ على نيل رضا
جدها. والمرأة الأخرى، "بيريل جدسوون" ، مديرة العلاقات
الخارجية على المستوى الدولي، كانت لا تظهر نفس ردود الأفعال
فكانت تأخذ طبع الرجل أكثر من الرجال أنفسهم، مما لم يحفظهم
على التسابق إليها.

ومنذ حوالي ثلاثة عاماً وهي تعمل في "صن ستون" ، لم تظهر
"بيريل" أي عاطفة إزاء أي شخص ، وخاصة تدخلاتها المفاجئة حتى
مع الرئيس . كانت "تريسيا" تضحك لأنها كانت تعرف إلى أي
درجة يسعد هذا "مارك" .

كان "بيك" يقدر هو أيضاً هذا التبادل في الرأي ويعجب بهذه
المراة الحشنة، ولا يخشى مساندتها ضد "مارك" إذ رأى أنها محققة
في رأيها وعلاوة على هذا، فإن هذا الأخير كان يقدر الصداقة وينبذ
الخادعين والمتملقين.

بينما كانت "تريسيا" تنظر إلى جدها كانت تشعر بمحنة من
الكبرباء تملأه.

كان جذاباً، وطويلاً، وعربيضاً الكتفين، وتبدو عليه مظاهر القوة
والرجلولة. كان شعره الأبيض الملبد بحيط وجهه المسمر ، وكان
يتصف باتساعته الخبيثة وعيونه الصافية "اللامعتين" .

فكرت في قراره نفسها قبل أن ترجع إلى اهتمامها نحو "بيك".
"لا يستطيع أحد أن يحل محله" .

صحيحت ما قالته في هدوء:
عدا رجل واحد، يمكن له هذا. وكانت عيناً "بيك" تبهرانها ولم
 تستطع مقاومتهما .

وكانت تأمل لو استطاعت فقط أن تمرر يدها في شعره الكستنائي ،
أو تراه بمفرده لوقت كافٍ لكي تخفظ في ذاكرتها بشكل منهنـى
أنفه، صفت أسنانه، ورسمة ذقنه المنسقة .. حتى أصابعه كانت
تشعرها بالاضطراب: طويلة وقوية .

كانت تعرف كيف توقف عند المرأة الأحساس المرهفة.
وتذكرت فجأة أين هي؟ ومن هي؟ حاولت "تريسيا" أن تتحمس
قبل أن ترتكب خطأ لا يمكن إصلاحه. كان تمرر ذراعيها حول رقبته
وتهمس: "جيـ" .

وأمام حركتها غير المحسوسة، ندم "بيك" ، لأنه لم يستطع أن يقرأ
ما يدور بذهنها.

إنها لم تسمع السؤال الذي كان قد طرحته عليها وذلك المسؤول
والخاص برحلة الغد. وما كان معتاداً على جذب انتباـه النساء، دهش
من هذا الاستخفاف البارد، كانت "تريسيا" تنظر إلى القاعة وكأنه
ليس موجوداً. فـيم كانت تـفكـر وهي تراقب "مارك"؟ كانت تتساءـل
كيف تـشيرـه ضد الشخص الذي يضايق طموحـاتها؟
كان واضحاً أن "مارك" يـحبـها جـماً.

- وماذا عن شخصيته؟
 - بكل تأكيد، أنا لم أقل إنه غبي.
 بعدما أخذت رشفة من شرابها، عادت الكلام:
 - لماذا لم تفكري في حفيدتك؟ هل مازالت صغيرة؟
 - هل يمكنك أن تحفظي سراً؟
 أذعنـت بـيريل :
 - إنـها لا تـريد أن تـأخذ مـكانـي.
 إنـها تـرفض المـوافـقة بـانـه حـان الـوقـت لـتقـاعـدـك؟
 إلى حد ما. نعم. لكنـها تـعتقدـ أنـ "ـبـيكـ" هو أـجـدر شـخـص يـحل محلـي.
 وهي تـفكـر أـيضاً بـانـه يمكنـ أنـ يـصلـح لـشيـء آخرـ.
 قـهـقهـة مـارـكـ :
 لا يـفوـتكـ أيـ شـيءـ، أـعـتـقـدـ أـنـي تـبـاتـ بـهـذـا لـانـنا قـرـيبـانـ جـداـ
 كلـ مـنـ لـلـآخـرـ. عـلـى الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ لـمـ تـحدـثـي أـبـداـ فـي ذـلـكـ.
 اـسـمعـ، أـنـا أـعـرـفـ "ـتـرـيسـيـاـ" مـنـ الطـفـولـةـ وـيمـكـنـ أـنـ أـعـرـفـ مـا
 يـحـولـ بـخـاطـرـهـاـ.
 إنـها تـرـتـدـعـ عـنـدـمـاـ تـرـاهـ فـيـ أيـ نـاحـيـةـ، وـلاـ تـشـوـقـ عـنـ النـظـرـ إـلـيـهـ
 عـنـدـمـاـ لـاـ يـعـطـيـهـ أـيـ اـهـتمـامـ.
 عـيـنـاهـاـ الزـرـقاـونـ الـواسـعـتـانـ لـاـ يـظـهـرـانـ إـلـاـ الحـبـ الشـدـيدـ لـ"ـبـيكـ"ـ.
 هـذـاـ حـقـيقـيـ.
 أـتـعـرـفـ أـنـ "ـبـيكـ" يـفـعـلـ نـفـسـ الشـيءـ؟
 هـذـاـ المـسـاءـ، مـثـلاـ، وـكـانـ شـيـئـاـ لـمـ يـكـنـ، لـاحـظـ نـظـرـهـ دـونـ تـغـيـرـ.
 سـتـرـىـ أـنـ يـرـكـزـ عـلـىـ اـمـرـأـ أـخـرىـ جـمـيـلـةـ، ثـمـ يـرـجـعـ إـلـىـ "ـتـرـيسـيـاـ"ـ فـيـ
 الدـقـيقـةـ التـالـيـةـ. شـاهـدـ هـذـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ، وـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ.

وفيـ المـقـابـلـ، كـانـ لـاـ تـظـهـرـ هـيـ أـيـ ذـرـةـ حـبـ لـجـدـهـاـ عـلـىـ الـأـقـلـ
 وـسـطـ النـاسـ.
 كـانـ الـاثـنـانـ يـنـظـرـانـ كـلـ مـنـهـمـاـ لـلـآخـرـ فـيـ صـمـتـ. وـفـجـأـةـ خـتـ
 "ـتـرـيسـيـاـ"ـ كـأسـ "ـبـيكـ"ـ فـارـغـةـ، وـابـتـعدـتـ بـحـجـةـ أـنـ تـمـجدـ أـحـدـ الخـادـمـينـ.
 وـبـعـدـمـاـ أـمـرـتـ بـشـرـابـ آخـرـ لـ"ـبـيكـ"ـ، أـخـذـتـ تـتـنـقـلـ مـنـ مـجـمـوعـةـ إـلـىـ
 أـخـرـىـ لـتـشـرـرـ مـعـ الـبـعـضـ مـنـ النـاسـ، وـهـيـ تـنـظـاـهـرـ بـاـنـهـاـ تـسـتـمـعـ بـهـذـاـ
 الدـورـ الـذـيـ كـانـ تـكـرـهـ تـمـيـلـهـ.
 فـيـ الـطـرفـ الـآخـرـ مـنـ القـاعـةـ اـبـتـسـمـتـ إـلـىـ "ـبـيرـيلـ جـدـسـونـ"ـ الـيـ
 كـانـتـ تـنـابـطـ ذـرـاعـ جـدـهـاـ.
 صـاحـ "ـمـارـكـ"ـ وـطـبـعـ قـبـلـةـ عـلـىـ خـدـهـاـ.
 - "ـبـيرـيلـ"ـ! الـشـخـصـ الـحـقـيقـيـ الـذـيـ كـنـتـ أـبـحـثـ عـنـهـ!
 قـالـتـ بـصـوـتـهـاـ الـأـجـشـ:
 - هلـ سـنـلـهـوـ جـيدـاـ؟
 وـعـنـدـمـاـ اـقـتـرـبـتـ مـنـهـ، أـمـالـتـ رـأـسـهـاـ إـلـىـ الـخـلـفـ لـتـهـمـسـ فـيـ أـفـنهـ
 بـعـضـ الـكـلـمـاتـ السـرـيـةـ.
 - منـ سـيـحـلـ مـحـلـكـ بـعـدـ تـقـاعـدـكـ فـيـ خـلـالـ عـشـرـ سـنـينـ مـثـلاـ؟
 ردـ "ـمـارـكـ"ـ:
 - فـيـمـ تـفـكـرـينـ؟
 - أـعـتـقـدـ أـنـ "ـبـيكـ"ـ مـثـلـمـاـ تـعـتـقـدـ. فـهـذـاـ العـلـامـ لـؤـلـؤـةـ نـادـرـةـ؟ـ فـهـوـ
 لـيـسـ مـغـتـرـاـ بـنـفـسـهـ وـيـرـىـ بـالـفـعـلـ مـاـ الـذـيـ يـجـبـ عـمـلـهـ. عـلـاوـةـ عـلـىـ
 جـاذـبـيـتـهـ الشـدـيدـةـ وـإـنـ لـمـ يـوـضـعـ هـذـاـ فـيـ الـحـسـبـانـ. إـنـ مـثـلـكـ.
 وـسـيـصـبـعـ مـنـ السـهـلـ بـعـدـ مـنـتـجـاتـنـاـ مـنـ خـلـالـ الـجـرـائـدـ لـلـجـمـهـورـ. إـنـهـ
 فـارـسـكـ الـمـطـبـعـ، وـيـكـرـسـ نـفـسـهـ لـخـدـمـةـ "ـصـنـ سـتوـنـ"ـ....
 أـضـافـ "ـمـارـكـ"ـ:

كرو وهو يضحك:
مرة واحدة؟

- موافق، أنا لملاحظ هذا كثيراً، لكنني أعرف أن "بيك" أكثر ارتباكاً في ظل وجود "تريسيا"، ولكنه لا يعترف بذلك.

- وإذا كان الحال كذلك، لماذا لم تفعل أي شيء؟
إن ما يحتاجه هو أن يظلا بمفردهما وقتاً طويلاً كافياً، لكي تفقد "تريسيا" هدوءها العتاد ويدرك "بيك" حقيقتها.
الآن يمكنك ترتيب شيء يا "مارك"؟

- أنا لا أحب أن أتدخل في مثل هذه المواقف.
- عاين ذلك على ضوء "صن ستون". هل كنت تهلك نفسك في العمل حتى الآن لكي تنقل الشركة لأحد الأشخاص مثل "هوج هارلان"؟ إن "بيك كوركوران" هو الذي يجب أن يحل محلك عندما تقرر أن تقاعد عن العمل. و"بيك" يريد هذا المكان. على عكس "تريسيا" التي تريده هو، و"بيك" يريد "تريسيا" سواء كان يعرف هذا أم لا؟ وأنت لا تريد أن تتدخل؟ هنا يا "مارك" يجب أن تفعل شيئاً.

ضحك الرجل العجوز عن طيب قلب، ووضع فراغه على كتفي "بيريل" وضمها إليه:
- ماذا تقررين؟

- عامة، يا "مارك" لقد كنت ذكراً بقدر الإمكان لكي تبني إمبراطورية دولية كبيرة. ويمكنك بالتأكيد أن تجد وسيلة لكي تجعل حفيديثك سعيدة ولكي يصبح مستقبل "صن ستون" آمناً. هذا إلا إذا كنت قد بالغت في تقديرك منذ سنوات.
ظل "مارك" ينظر إليها عدة لحظات.

- أعتقد أنه يجب أن أتدخل، نعم.
إضافات بعد أن لمح "بيك" الذي كان يشيخ بنظره أمام الاهتمام الذي يبديه "ديفيد هندرسون" نحو "تريسيا".
- آن الأوان لأن أفعل شيئاً. واثناء تناوله الشراب مع "بيريل"، غمز لها بعينيه غمزة تواطئ:
فلنقم بدور وسطاء الزجاجات قدماً يا "بيريل"، ونأمل أن يجدي هذا.

الفصل الثاني

الآن عندما أصبحت غالبية الكوادر الأخرى تفتقد إلى أدب الابادة.
كان هو دائماً رائعاً ومهذباً. عندما انتقدها "هوج" والآخرون لموقفها
من التوسع في الشركة قام هو بالدفاع عنها.
وكان يؤكد: (أنا من رأي "تريسيا").

كم هي جميلة هذه الجملة! كانت على وشك أن تسقط مرتعدة
عند سماعها هذه الكلمات. هو الوحيد الذي كان يساندها. وظل
"مارك" محايضاً، وقام بالامتناع عنأخذ مكان في الحوار.
كان يقول بلهجة قوية الهبت قلبه: "أنا آتفق تماماً مع ما تقوله
"تريسيا".

كانت المرأة تعرف أن لديها حقاً، وكان هذا التشجيع يتضمن من
حليف مثل "بيك".

كانت شركتها لإنتاج الفيديو فكرة نابعة من عقلها، وكصاحبة
لهذه الفكرة، كانت تعرف ما يتتوافق مع فرع شركتها وكذلك
"بيك".

وكان "بيك" يوضح عملية الفيديو هذه - فكرة "تريسيا" -
تجهيزاتها أو تخطيطها للتسويق تضمن لـ "كارلسيل فيديو" نمواً
مدhenشاً... وقد أقول أيضاً: نمواً غير عادي.

ولكن كما أوضحت "تريسيا"، فإن السوق الآن يمر بمرحلة كсад
ولها الحق في تحديد توسيع الشركة في الوقت الحالي. ولها الحق في
ذلك.

عرض "بيك" وجهة نظرها على كل موظف بدوره، ثم توقف لحظة
قبل أن يبدأ الهجوم:

إن الذين تخططوا مبيعاتهم أو تساوى مع "كارلسيل فيديو" هم
فقط الذين يستطيعون أن يتسموا عن قرارات "تريسيا". وإلا...

انتهى الأسبوع الذي انقضى في مقر "صن ستون" بخطاب "هوج"
هارلان" الذي حاول أن يظهر نفسه بأنه الخليفة الطبيعي لـ "مارك".
كانت "تريسيا" تحاول أن تعمالك أعضائها، وأوقفت تربيت
أعضائها على ذراع الكرسي.

كان هذا المؤتمر هو أسوأ مؤتمر حضرته في مقر "صن ستون" كانت
طعنات الخنجر في الظهر التي لاحظتها قد أزالت من ذهنها أي وهم.
قالت في قرارها نفسها: "من حسن الحظ أن المؤتمر انتهى لكي يمتنع
هوج عن الكلام".

الفت بنظرها على "بيريل" لترى رد فعلها، وأوشكت أن تنفجر في
الضحك لأنها كانت نائمة.

كان والد "هوج" أنيقاً جداً وكان مزعجاً بالنسبة لـ "تريسيا"؛ لأنها
كانت لا تستطيع أن تخترم ابنه، كان هذا الأخير ابنًا مدللاً أو كما
يقال ابن أمه.

إن "لويز هارلان" هي التي كتبت دون شك هذا الخطاب، ونصحت
ابنها بالاستعداد لتولي إدارة "صن ستون" مع رحيل "مارك".
قالت لنفسها: "ـ مارك ـ لن يترك مكانه أبداً، على الأقل أمامه
 وقت طويل. إنه نشيط جداً".

وفي كل مرة كانت تفكير في الخليفة المقترن لـ "مارك" ، كان نظرها
يقع على "بيك".

بالهذا الأسبوع الذي قضته بالقرب منه ليلاً ونهاراً بما أنه لا
يتحملها فلماذا لا تنساه؟
والمزرع في الأمر، أنها كانت تحمل له إعجاباً لا حدود له، خاصة

وكان واضحاً أن "هوج" يعارض ذلك، ونظر إليه نظرة غاضبة
وأكمل - متعمداً - خطبته.

وتساءلت "تريسيا" باستغراب: "هل هناك حركة تمرد معلنة، وهل
اقنعت "لوبيز" ابنها بأنه على وشك أن يمسك زمام الشركة؟"
انقذت "بيريل" الموقف. استيقظت فجأة، ووقفت في اللحظة التي
صمت فيها "هوج" ليلاقي نظرة على ملحوظاته. وشخص آخر قام
بجانبها وكان على الخطيب أن يعترف بهزيمته.
نهض "بيك" بسرعة ولحق بـ"تريسيا".

كان ينطليونه القطوني القافع وقميصه الرياضي البييج يرسمان جسمه
ذا العضلات، واعتقدت الفتاة الصغيرة بأنه سيغشى عليها.
قال "بيك" فجأة كمالو كان يتدوّي إغراها:

- أراك عند الرصيف.

ثم استدار وتكلم بإيجاز - لكن بكل ادب - مع رجلين قبل
الخروج من الحجرة.

رمشت "تريسيا" بعينيها، وقالت: أقابلة عند الرصيف؟ لماذا؟
وضعت يد على كتفيها جعلتها تستدير وكان "مارك" يضحك
لها.

- أترغبين في الصعود معي إلى الصالون؟

وهناك، كان المنظر الذي تاملته "تريسيا" من أسفل أجمل،
وللحظة نسيت اضطرابها.

وعند الرصيف، كانت السيارة الأولى "سينا" تستقبل ركابها،
رجال أغبياء يتشارعون للهروب من الغابة ليذهبوا من جديد إلى
الحضر المزدحم.
إن قضاء أسبوع والعودة إلى الطبيعة لم يعلمهم أي شيء.

وكان لا ينبعي أن ينتهي الأمر عند ذلك الحد... فـ"كارلسيل
فيديبو" كانت منذ عدة مواسم هي الرعيم الأول من أفرع شركة
"صن ستون" وكان الجميع يقررون بهذا.

وكانت تقول في قرارها نفسها: "لا يوجد أحد من الموظفين
يساندني" ولكن بعد يومين من هذا المؤتمر كان قلبها مازال يغلي.
ومع انتهاء حلم البقطة الذي كانت تعشه، كانت "تريسيا" تحاول
أن تنتبه إلى خطاب "هوج" الذي كان يمدح التوسع لكل فرع من
الشركة، إلا أن "مارك" عارض في نهاية المناقشة اقتراحه.
وفكرت "تريسيا": هذا رائع. "هوج" الذي يعارض "مارك"، ها
هو شيء جديد!

وصل إلى مسامعها صوت أحد المحرّكات، توقفت سيارة "سينا"
على البحيرة وهي أولى السيارات التي قد تنقل عندهم المساهمين.
إن المنظر الذي كانت تشاهده من خلال النافذة الكبيرة الشفافة،
استثار انتباها من جديد: وكانت هناك نسمة رقيقة ترافق أوراق
شجر السندر، والبلوط. وإذا كان يمكنها فقط أن تقضي بضعة أيام
 بمفردها مع "مارك" بعد رحيل الآخرين! ولكنه طلب منها أن تعطر
بسرعة إلى "شيكاغو"؛ للعناية باستعدادات المجلس العام
للمساهمين. هو نفسه قد يظل هناك بضعة أيام أخرى.

وحيث إنه سيتوارد بمفرده كان هذا شيئاً يقللها - فلا يوجد حتى
تليفون - كانت "تريسيا" لا تستطيع أن تستنكرو رغبتها في العزلة
في هدوء الغابة.

عادت إلى أرض الواقع، وشعرت بأن "هوج" لن ينتهي قريباً من
خطابه. وأخيراً عندما توقف الأسطول الصغير من الطائرات على
البحيرة، افرح عليه "مارك" برقة بأن يلخص خاتمه.

تذهبني .
 ألقى بنظره من النافذة ثم قال :
 - بيك ينتظرك .
 قالت وهي ترفع رأسها :
 - لماذا ؟
 - ألم أخبرك ؟ لقد طلبت من "بيك" أن يساعدك في "شيكاغو" ،
 ستسافران معاً .
 احتبس ريقها ، ثم تلفظت بوضوح :
 - بيك وأنا ؟ في السيارة "سنسا" الصغيرة أم في طائرة الشركة
 للوصول إلى "شيكاغو" ؟ فقط نحن الاثنين ؟
 - هل هناك مشكلة ؟
 نظرت إليه وهي مندهشة . هل هذا يشكل مشكلة ؟
 كلا إنها كارثة ... كان حلمأ لها أن تكون بمفردها مع "بيك" .
 وكان كابوساً في نفس الوقت أن تكون بمفردها معه وتشتمل الملل
 الواضح الذي كان يظهره عند تواجده بصحبته .
 التفت "تريسيا" نحو المكتبة لتخفي حزنها .
 وقالت بصوت خافت :
 - كلا ، إنها ليست مشكلة . هل يمكنني أن استعير منك كتاباً
 للرحلة ؟
 التقطت مختارات أدبية لـ "ديكنز" وابتسمت لـ "مارك" بفرحة
 واتجهت نحو السلم .
 وقالت وهي متckرة لكي لا تظهر المشاعر القروية التي كانت تهزها
 وتجعل ساقيها مرتخية :
 - سوف أذهب إلى حجرتي لأخذ احتياجاتي .

عندما وصل "مارك" إلى نهاية الحجرة ، فتح درجاً وأخرج منه شيئاً
 صغيراً أعطاه إلى "تريسيا" . . .
 تأملت - دون دهشة - الحجر الذي له مقاس كرة التنس .
 وقالتها بفخر :
 - ما رأيك في هذا النموذج المدموج ؟ أضيفيه إلى مجموعتك .
 كانت "تريسيا" قد بدأت منذ عدة سنوات في جمع بعض
 الأحجار ، الأمر الذي جعل "مارك" - الباحث الجيولوجي والمنقب -
 يقدم لها يد المساعدة .
 ومنذ هذه اللحظة ، تزايد مجموعتها باستمرار .
 همست وهي تُقلب الحجر الملون :
 - أين وجدته ؟
 - قمت بزيارة أحد الأصدقاء الجيولوجيين القدامى ، والذي يقطن
 بجانب البحيرة التي أذهب للاصطدام فيها ، ورأيت هذه القطعة
 الصخرية على الشاطئ .
 تنهدت وهي مبهورة :
 - وقمت أنت بصفتها .
 كانت هذه الهدية تذكرها بالأوقات السعيدة التي قضتها مع
 "مارك" وعائلته .
 قال "مارك" وهو يضحك :
 - تعرفين ، أتنى اعتقاد أن معظم المحدود يهدون أحفادهم أنواعاً
 أخرى من الأحجار : الباقوت الأحمر أو الزمرد مثلاً .
 - لأنهم يفتقدون الخيال ...
 ورد عليها وهو يضمها بين ذراعيه :
 - أنا أعرف أنك تتمتعين بذوق رفيع . والآن من الأفضل أن

وتخطىء "بيك" الرصيف دون صبر، وكان يتساءل "أين هي؟"؟ كان يفكر فيما يطلب منه "مارك".

لماذا تحتاج إليه "تريسيا" في مراقبة الأعمال التحضيرية لمجلس المساهمين؟ هل كان "مارك" يتوقع صعوبات قد تواجه الفتاة الصغيرة ولا تستطيع أن تحملها بمفردها؟

هذا عبث فليس هناك أي موقف يمكن أن يؤدي بها إلى الفشل. لكن "مارك" كان عنده أسبابه لكل شيء ويتصرف بالطريقة التي يراها.

كانت فكرة هذه الرحلة لا تسع "بيك".

فهما الاندان لم يكن عندهما أي شيء يقال، وحتى صمتهمما كان غريباً.

على الرغم من أنه حاول جدياً في هذه الأيام الأخيرة أن ينسى "تريسيا" إلا أنه لم يستطع.

لم يحدث من قبل أن جذبت امرأة اهتمامه بهذه الطريقة وخاصة أثناء مؤتمر رسمي.

فعدمما كان يتعلق الأمر بشركة "صن ستون"، كان لا يفكر إلا في الأعمال. ومع ذلك كان ينبع إلى ذهنه أفكار ليس لها علاقة بالعمل بمجرد أن ينظر إليها. ومن حسن الحظ، أنها لا تهتم إطلاقاً به.

ونفذ صبره وسال نفسه: "أين هي بحق الجحيم؟" وأخيراً رأها تخرج من المنزل، وتتوقف لتصافح جدها وتشي نحو البحيرة.

قال في نفسه: "إنها رقيقة...".

وكانت تظهر له أكثر رقة كعادتها وهي ترتدي قميصها الفضي والبنطلون الچينز والـ"تي" - شيرت "الأزرق الواسع جداً". كانت تبدو

- في هذه الحالة، أراك في الطابق الأسفل.

وعلى الدرجة الثانية من السلم، ترددت، وفجأة كان هناك قلق يزعجها ليس له علاقة برحلتها في صحبة "بيك".

- أتصرح حقيقة على البقاء هنا بمفردك؟

- أنت تغضبين مع كل اقتراح. يا "تريسيا"، لقد ظللت هنا بمفردي منذ وفاة جدتك وكل شيء على ما يرام.

كانت تحاول أن تبتسم على الرغم من الخوف الذي كان يعتريها، وجرت نحو جدها لكي تعانقه.

همست:

- إني أحبك يا جدي. كن حذراً.

قام هو الآخر بمعانقتها وقال:

- هيا اذهب يا عزيزتي. أريدك أن تقلعي بالطائرة قبل الإعصار. ويجب أيضاً أن تذهب للبحث عن احتياجاتك.

سألته بصوت خافت: - هل ستنتظر عند الرصيف لتسليم عليّ. رد عليها بطريقة مداعبة:

- ساعطيك إشارة عند الباب. فهناك كثير من الناس عند الرصيف، هذا بالإضافة إلى سكان المدينة الذين يتراحمون ليكونوا أول من يتذرون هذا المكان الهمجي.

توجهت "تريسيا" نحو السلم وهي تبتسم:

- بالمناسبة... رفعت حاجبيها والتمنت إليه. تهد فائلاً:

- أنا أيضاً أحبك يا صغيرتي.

وهزت "تريسيا" رأسها وابتعدت قبل أن تنفجر في البكاء مثل الطفلة.

في نظره ضعيفة على غير العادة.

كانت طوال الأسبوع تعمل تسريرحة ذيل الحصان وكانت هذه التسريرحة تناسبها إلى حد ما.

سألها بصوت خشن وهو يقاوم الرغبة في أخذها بين ذراعيه ووضعها في الطائرة مثل الطفلة الصغيرة:

- مستعدة؟

أسدلت عينيها وهزت رأسها في صمت:

قال بدهشة وهو يرفع حقيبة ظهرها المصنوعة من النايلون:

- هل هذا هو كل شيء؟

ردت عليه دون أن تترك حقيبة ظهرها:

- أستطيع أن أحملها.

- في هذه الحالة، هيأ بنا.

قبل أن يؤدي دور الرجل اللطيف يمساعدتها صعدت "تريسيا" إلى الطائرة. واستغرق "بيك" في أحلام اليقظة وهو يجلس إلى جانبها، حبيبتي الصغيرة، تعتمد على نفسها. وفجأة توترت "تريسيا" عندما شاهدت الطيار وسالت بصوت مرتاب:

- أين "فرانك دوجان"؟

التفت الطيار إلى راكبها وهو يبتسم:

- "فرانك" مريض. ويعتقد أنه يعاني نزلة برد.

لا تقلقوا. لست محنكاً مثل "فرانك" ولكنني أعرف مهمتي. وأسمي " والت كوير". وفي الحقيقة "فرانك" يقدم لكما اعتذاراته. وعلى الرغم من أنه كان يرتدي ملابسه بدقة وكان مهذباً جداً إلا أن "تريسيا" أظهرت فجأة عدم الرغبة فيه ولاحظ "بيك" هذا.

رمت "تريسيا" شفتيها، والتفت نحو نافذة الطائرة وأشارت إلى

"مارك".

قلق "بيك" ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يظهر هذا، على الرغم من ثباته:

- هل حزامك مربوط؟

ووجاة شعر برغبته في حمايتها عندما رآها متزعجة. يمكن أن تكون خائفه من الطيران خصوصاً في طائرة صغيرة، بدلاً من طائرة "الكونكورد" وـ"الجامبو" التي تعودت عليهم.

همس "بيك" وهو يحاول أن يضحكها:

- هناك بعض المخاوف؟

اتسعت عينها الزرقاواني لحظة، وهمست وهي تلتفت نحو نافذة الطائرة:

- كلا، أنا أحب هذا الطيران.

كان واضحًا بشدة أن "تريسيا" كانت قلقة ولكن لماذا؟ هل هذه التغييرات البسيطة في الأسلوب جعلتها متزعجة؟ وفي هذه الحالة قد يستغل منافسوها في العمل نقطة الضعف هذه. ومن جديد، كتب "بيك" رغبته بأن يلف ذراعه حول كتفيها ليجعلها تطمئن.

ووجه الطيار الجهاز نحو مركز البحيرة وأفلح.

عندما اختلفت بحيرة "صن ستون"، أخذت المسافرة كتاباً من حقيبتها وفتحته.

وبعد أن ألقى "بيك" نظرة على الكتاب، تساءل عن انتشارها إلى روح الدعاية. فكانت هناك فقرة مسلية ولم تظهر "تريسيا" أي ابتسامة.

وبعد خمس دقائق، فهم "بيك" السبب: "تريسيا" لم تكن قد قلبت صفحة واحدة. كانت تثبت نظرها على الكتاب دون أن تقرأه.

سألها بعصبية:

- هل تخبرن "ديكتر"؟

وبعد أن رفعت عينيها نحوه، حملقت إليه بشroud لحظات طويلة.

وردت في النهاية:

- كثيراً.

كلمة استطاع أن ينبع في الحصول منها على كلمة. إن سحر

"كوركوران" العجوز كان له تأثير أفضل مما سبق.

ثم بدأت النظر إلى ساعتها وأصدرت إيقاعاً:

نظرت من نافذة الطائرة واثنتي عنقها لتطالع المنظر الطبيعي الذي
تعلق فوقه.

ونظرة جديدة على الساعة وتفطيب حاجبيها ،

قال "بيك": رواية "ديكتر" التي أفضلاها هي "قصة عيد الميلاد".

أجابته بابتسامة رقيقة:

- أنا أفضل رواية "الأمال الكبيرة".

وذكر بسخرية "أنا لا استغرب هذا، فلا يوجد أحد له نفس آمالها
الكبيرة".

وعول "بيك" على لا يعود للحدث وظاهرة بأنه يقرأ ، ولكن
طريقة نظرها من نافذة الطائرة وعلى الساعة كانت تبهره.

وفجأة مالت "تريسيا" نحوه. وهمست:

- يوجد شيء لا يدور ، وفي هذه اللحظة ، اختل محرك الطائرة ،
وتواتر "بيك". ولما كان غير مكتمل الوعي بما يفعله ، أمسك يد
"تريسيا" وقبض عليها بين يديه.

لم تكن المرأة الصغيرة بحاجة إلى المساعدة. وبعد النظرة الأولى من
الخروف نحو الطيار لم تبد أي انفعال. وضعت كتابها في حقيبتها

بiederها الأخرى.

قال الطيار:

- لا تخافوا. لدينا بعض المتعاب من المحرك ، ولكن بما أنها نظير فوق
بحيرة ، سوف تتوقف بعدها لا تأكيد مما يحدث.

ابتسم "بيك" إلى "تريسيا" ، ولكن تعبر وجهها كان خطيراً
بالنسبة لهما.

وفكر قائلًا في أثناء وصول الطائرة إلى الشاطئ: " والت كوبر" على
حق ، إنه حازم التصرف .

ثم قال بصوت عالٍ: - ليس هناك مشكلة. فتأخير بسيط لا يمثل
شيئاً.

شعرت المرأة الصغيرة بالاطمئنان وفي نفس الوقت كانت تمسك
بحقيبتها ومالت نحو "بيك" وهمست:

- أعتقد أنك لا تحمل معك ملاحاً؟

فغر الرجل فاه وتفرس في وجهها. إنها ليست من النوع الذي يثير
الاعصاب. لماذا طرحت هذا السؤال؟

- ولا حتى سكيناً.

وبعد لحظة تردد فتشت "تريسيا" في حقيبتها لتخراج منها سكيناً
قد يها سهل الثنبي والكسر. وأعطيته إياه.

قال الطيار: ضعي هذا يا صغيرة.

التفت "بيك" نحو " والت كوبر" ... ووجد نفسه أمام الفوهه
السوداء للمسدس.

الفصل الثالث

اعتقد أننا كنا نريد الفتاة فقط.

أجاب "كوبر":

- وإنما أيضاً. ولكن حدث تغيير في آخر لحظة، وبصرية واحدة حصلنا على فردين.
لا يهمك فالعجز يحب أيضاً "كوركوران". وهذا سوف يزيد من أهميتها.

ظل السجينان صامتين، لا يستطيع أحد منهما أن يفسر ما حدث: كانوا ضحيتين لعملية اختطاف.

ونظراً للضيق رصيف المبناء، تركها "بيك" ليمشيَا في شكل طابور. استعادت "تريسيا" سلسلة أفكارها. كيف وقعت في هذا الفخ؟ ما سبب شكوكها منذ بدء الرحلة؟ لما كانت حائرة لوجود "بيك" وقلقة لفكرة الرحيل معه، فإنها لم تفكِّر في الذهاب إلى "مارك" للاستعلام عن حياة "كوبر". غبية! حقيقة غبية!

سقط أحد اللوائح الخشبية تحت قدميها ولكنها استطاعت أن تتفاداه. لم يكن ينفصلها إلا التواء المفاصل!

- لابد من إصلاح هذا الرصيف. إنه يهتز كثيراً.

وكما اعتادت "تريسيا" عند شعورها بالخوف أو عندما تكون غاضبة أن تلنجا إلى الفكاهة، قالت وهي تنظر إلى الخلف نحو "بيك":

- من الجميل أن أغرق هنا، ولن أمنع نفسي من الغرق.
لم يكن هذا وقت المزاح، وخشيَت من أن تكون قد فقدت عقلها، نظر "بيك" إليها وهو مذهول.

ولكنها كانت تحاول فقط إفهامه أنها لن تنهار. علاوة على أنها تتذكر جيداً دروس جدها الكبير لها: لا ظهرى أبداً أي خوف

القت "تريسيا" بالسجين، ومرر "بيك" ذراعيه حول كتفيهما؛ ليعمل حاجزاً بينها وبين السلاح.
وعلى الرغم من هذه الظروف، كانت تشعر بأن قلبها يقفز من الفرحة.

ولكنهما يواجهان بعض المتاعب حقيقة واهتز عقلهما.

أمر "كوبر":

- اخرجوا من الطائرة. ولم يكن لدى "بيك" الرغبة في التحدث مع "ماجنوم ٤" نزل "بيك" أولاً من الطائرة ثم التفت نحو "تريسيا" ليساعدها وفي نفس الوقت كان يؤنب نفسه لحماقته. كان واضحاً تماماً أن المسافرة شعرت بالخطر منذ البداية في الوقت الذي لم يشعر هو بأي شيء. الضحية الثامنة!

أصبح الوقت متاخراً للثانية. والآن يجب الخروج من هذا المأزق.
للمرة الأولى أحس "بيك" برباطة جأش المرأة الصغيرة التي نجحت في أن تجعله يتسم. لما كان متاثراً بشجاعتها، وضع ذراعيه حول خصرها، عازماً على حمايتها من أي سوء، وبأي ثمن - لصداقةه لـ "مارك" بالتأكيد. مثلما يحدث في هذه الأحوال، كان هناك رجل مسلح ينتظِّرهم عند رصيف المبناء.

وقال "كوبر" وهو يخرج بدوره من الطائرة:

- إنه "ريد"، تقدما نحوه دون أن تحاولا الهروب. أنا خلفكم تماماً.

سؤال "ريد" عندما وصلوا عنده:

- من هذا الشخص؟

للهذين يفزعونك، نصرفي وكأنك لا تخافين أي شيء، وستصدقين
هذا في النهاية...
أمر " والت":
- تقدمي يا مضمحة.

لكي تظہر له أنها لم تخشه، كشرت "تريسيا" في وجهه وهي
تبغ "ريد" الذي اقتادهما إلى كوخ صغير مخرب قريب من
الشاطئ. ومن وقت لآخر كان أحمر الشعر يتلفت إليها بنظرة
شيطانية.

كانت الأفكار تدور في رأس "بيك". من أين جاءت "تريسيا"
هذه الصغيرة المقدامة؟ ومن تكون؟ هذه المرأة الشجاعة كانت لا
تشبه في شيء الفتاة الناعمة التي كان يعرفها.

وفي أثناء تفكيره في شخصيتها بعمق، كان يتساءل: لماذا يعتريه
المخوف في كل مرة ينظر فيها "ريد" إليها بوقاحة؟ ولماذا كانت عنده
الرغبة بأن يعطيه لكتمه في وجهه على الرغم من أنه من المفترض الا
يهتم بها على الإطلاق؟

ومن ناحيتها كانت "تريسيا" تفكـر بشكل عملي. على الرغم من
أن "ريد" كان قليل الحاذبية إلا أنه كان يعتقد غير ذلك. وكان
بالطبع استخدام هذا الغرور يدعوه إلى السخرية منه حقا.

وكانت كلمات "مارك" ترن في رأسها:

- أبحثي عن نقاط ضعفهم واستخدميها ضدهم "وفجأة، ترنع
"ريد" على حجر وعر، ومشى على جزء من نبات البلكساء الذي
تعلقت ثماراته في ساق بنطلونه.

وفي نفس الوقت، تعارك مع بعوضة وهو يتمتم بالشتائم.
وفرحت "تريسيا"، حسناً، إنه لا يتواجد في بيته، إنه في الحقل.

ها هي نقطة ضعف يجب استغلالها!
- ما الذي حدث لـ"فرانك دوجان"؟
إني أحذرك إذا كنت آذيته، فسوف يكلفك جدي الكثير.
ووقفـه " والت":

- لقد أخفـتني! إني أرتعـد من سماعـي هـذا!
- يجب أن تخـاف!
كان واضحـاً أن " والت كوبـر" كان لا يـعرف مـقدار "بيـك مـارـكاـي".
كم هو مـزـهو بـنـفـسـه!

وقـال:

- ادخلـا إلى الكـوخ.

كان المـكان قـدرـاً، وكانت الـأركـان مـلـوـدة بـبـيـوت العـنكـبوت، كان
روـث الفـقـران والـزوـاحـف يـملـأ الـأـرـض، وكانت أـرـجـل المـنـضـدة الـقـديـمة
الـخـشـبـية مـقـصـوفـة.

كان هـنـاك حـشـيشـان يـغـطـيـهـما التـرـاب، وكانتـا مـزـقـتـينـ فيـ نـوـاحـ مـتـفـرـقة
وـتـغـطـيـانـ سـرـيرـينـ منـ الـحـدـيدـ.

وـهـمـسـتـ باـزـدـراءـ دـقـيقـ:

- رـائـعـ.

إن شـهـرـتهاـ باـنـهاـ طـفـلـةـ مـدـلـلـةـ سـتـخـدـمـهاـ.

تـظـاهـرـتـ باـتـعـالـيـ وـالـعـظـمـةـ وـهـيـ تـقـرـمـ بـجـولـةـ فـيـ الـحـجـرـةـ لـكـيـ تـعـصـيـ
مـحـتوـيـاتـهاـ:

كـيسـ نـومـ جـديـدـ مـازـالـ يـحملـ عـلامـةـ السـعـراـ
طـاسـانـ، أـكـيـاسـ مـنـ الـأـطـعـمـةـ الـمـجـفـفـةـ، بـلـطـةـ بـجـانـبـ الـمـوـقـدـ الـخـشـبـيـ.
بـلـطـةـ...ـ هلـ "ـ والتـ" وـ"ـ رـيدـ" سـيـكـوـنـاـ غـيـرـ مـدـرـكـيـنـ مـنـ أـجـلـ...ـ?
تـظـاهـرـتـ باـنـهاـ لـمـ تـشـاهـدـ الـبـلـطـةـ وـتـكـلـمـ بـلـهـجـةـ سـخـرـيـةـ.

أولاً بتنظيف الكوخ.
 - أنا لست خادمة.
 انفجر "والـت" في الضحك.
 وفجأة، تغير مزاجه وحملق إليها ببرود:
 - أنت خادمة إذا كانت لدى الرغبة في ذلك. أتريدين أن يكون
 المكان نظيفاً؟ عليك بتنظيفه إذن.
 ثم يمكنك تجهيز طعام جيد لكم أنتم الثلاثة، وفي نفس الوقت
 أذهب أنا إلى جدك لاتناقش معه قليلاً.
 ذهب إلى الموقد وأخذ البلطة وبعد أن تحقق من النصل نظر إلى
 "بيك":
 - ينقضني فقط البرهان بأنكم سجيني: وباصبعين فقط يمكنني
 هذا.
 وشعرت "تريسيا" بأن دمها يتجمد وبأنها عاجزة عن الحركة،
 وشاهدت "والـت" يتقدم نحو "بيك":
 - حرر يده يا "ريـد" دقـيقة وأمسـك بـعصـمه.
 لم يشعر "بيك" من قبل أنه مقهور بهذه الطريقة.
 وثبت نظره على "والـت" وهو يرفع البلطة، ونظر إلى النصل الذي
 يوشك أن يسقط وجمع قواه ليتحاشى الإصابة.
 وفجأة، صرخت "تريسيا" والقت بنفسها على "والـت" بقوة كافية
 حتى تجعله يلقي بالآلة التي اصطدمت بالمنضدة قبل أن تصـل إلى
 الأرض.
 تقدم "والـت" وهو غاضب نحو "تريسيا"، في حين كان "بيك"
 يحاول أن يحرر نفسه بلا جدوـي.
 أمام غضـب اللـص، قـررت المرأة أن يكون دفاعـها الـوحـيد هو انـ

- كنت أعتقد أن المغتصبين يعيشون مثل الأشخاص المتمدنـين.
 هذا مخيف حقيقة. يا سادة.
 سـأل "بيـك" وهو يـأمل أن يـبعد اهـتمـام "كـوبرـ" عن "ترـيسـيا":
 - ما هو مـعـدل الفـديـة الآـن بـالـنـسـبـة لـلـمـوـظـفـين الإـدارـيين؟
 أجاب "والـت" دون أن يـبعد عـينـيه عنـ المرأة:
 - ليس لكـ الحقـ فيـ مـعـرـفةـ هـذـاـ. هـذـاـ المـنـزـلـ لاـ يـرـوـقـ لـكـ إـذـنـ؟
 - إنه يـنـاسـبـ حـبـيـبـيـنـ مـثـلـكـماـ يـاـ سـيدـ "كـوبرـ". آـمـلـ أنـ تـنـطـلـبـ منـ
 خـادـمـكـ أـنـ يـقـومـ بـعـضـ النـظـافـةـ.
 غـضـبـ "ريـدـ": آـهـ أـتـرىـ كـيـفـ تـسـمـيـنـيـ؟ مـنـ تـظـنـ نـفـسـهـ؟
 قـالـتـ "ترـيسـياـ":
 - بـالـنـسـبـة لـلـنـقـودـ التـيـ تـرـيدـهـاـ إـنـ جـدـيـ لـنـ يـرـفـضـ أـنـ يـدـفعـ هـذـهـ
 النـقـودـ وـهـذـاـ شـيـءـ أـكـيدـ، وـلـكـنـ لـاـ يـدـفعـ أـبـدـاـ لـلـسـوقـيـنـ.
 - بـلـىـ سـيـدـفـ يـاـ صـغـيرـتـيـ وـسـيـقـومـ بـكـلـ مـاـ نـطـلـبـهـ مـنـهـ.
 أـمـسـكـ "والـتـ" بـحـيلـ وـأـعـطـاهـ إـلـىـ "ريـدـ":
 - اـرـيـطـ "كورـكورـانـ" فـيـ الـكـرـسيـ فـإـنـيـ أـشـعـرـ بـاـنـهـ يـرـيدـ أـنـ يـسـبـ
 لـنـاـ بـعـضـ الـضـايـقـاتـ.
 كانـ "بيـكـ" يـرـيدـ الفـرـصـةـ لـمـواجهـهـ الرـجـلـيـنـ، وـلـكـنـ يـرـفـضـ أـنـ يـعـرضـ
 حـيـاةـ "ترـيسـياـ" إـلـىـ الـخـطـرـ، وـتـرـكـ "ريـدـ" يـرـيـطـهـ فـيـ الـكـرـسيـ.
 لـمـ تـدـهـشـ "ترـيسـياـ" أـنـ يـتـمـ رـيـطـ رـفـيقـهـ، وـلـكـنـ كـانـ يـجـبـ إـلـاـ
 تـوـاجـهـ نـفـسـ الـمـصـبـرـ. وـكـانـ يـجـبـ أـنـ تـضـمـنـ حـرـيـةـ تـحـركـاتـهـ.
 وـسـالـتـ بـلـهـجـةـ سـخـرـيةـ:
 - أـيـ مـنـ السـيـدـيـنـ الـلـطـيفـيـنـ سـوـفـ يـقـومـ بـطـهـيـ هـذـهـ الـوـجـبـاتـ التـيـ
 تـوـجـدـ فـيـ الـكـيـسـ؟
 - أـجـدـ أـنـ هـذـاـ عـمـلـ جـيـدـ لـصـبـيـةـ مـثـلـكـ. وـلـكـنـكـ سـوـفـ تـفـوـمـنـ

مكاي". وهذا سوف يجعله يستشيط غضباً لدرجة الجنون. ولماذا تبعث إليه بالجزء من أجسامنا التي تخصل أحداً منها مع أنه يمكنني أن أعطيك دليلاً لا يجعله غاضباً؟ إنك ستقتلنا جميعاً بسادتيك!

بعد لحظة من التفكير، ابتسם لها "والـت" ابتسامة ماركرة.

- حسناً. لا تجعليني أنتظر، أريني هذا الدليل.

- إنه في حقيقة ظهوري بالطائرة.

حضرها "والـت" بعد أن بعث "ريد" ليبحث عن الحقيقة:

- لن تفيد العابك هذه معي.

- هذه ليست لعبة ، أنت أنا التي أقوم بهذا يا أبله؟

ومع عزالتها الكبير، ضحك "والـت" من الإهانة.

يمكن لأي شخص أن تستぬج له الفرصة أن يكون صغيراً وأشقر ،

ولكن الجميع كان يعتبرها مسلمة وهذا خطأ ...

كان "بيك" مندهشاً وهو يراقب المشهد.

فـ"تريسيا" جعلته يلتقط كل الأكاذيب الممكنة.

"مارك" سيستشيط غضبه لدرجة الجنون؟

وهم حقيقي. من الممكن أن يحرك الصيادين والمنقبين الذين

تحدثت "تريسيا" عنهم. ولكن كيف؟ وبأي هدف؟ فـ"مارك"

سيفعل أي شيء من أجل حمايتها.

ولكن كيف أنقذته هذه الخلوقه الصغيرة الرقيقة من أن يفقد

إصبعه؟

والقت بنفسها على "والـت" دون أن تخشى أن تتلقى ضربة من

البلطة ، وهي التي بدأت في توبخ الرجل كما لو كانت هي التي

تحمل البندقية.

من هذه الفتاة؟ وعلى الرغم من هذه الظروف، ابتسم "بيك". كان

تغضب هي الأخرى.

ولم يكن هذا بالشيء الصعب بعد ما حاول أن يفعله.

وصرخت وهي تلقي على رأسه أحد القذائف:

- كم أنت أبله، وقدر وعدم الفائدة، أدرك أنك كنت ستتشوه "بيك"؟

رد "بيك" عرفاناً لها بالجميل، ولكنه كان خائفاً من أن يصب "والـت" عليها غضبه:

- "تريسيا" ، "تريسيا" ولا.....

صرخت وهي تلقي بالقذح الثاني:

- فلتني أنت بعيداً يا "بيك".

تقدّم الرجل خطوة ثم توقف:

- ما الذي كدت أفعله أيتها الفتاة الصغيرة؟

- كنت ستجعل كل البلد تقف ضدك. أنت تعتقد أنك هنا في الصحراء. ولكن عندي أخبار جديدة لك. هذا البلد مكتظ

بالصيادين عن طريق الفخاخ، والمنقبين والصيادين - وغالبيتهم مسلحون. وكلهم أصدقاء لـ"مارك". وإذا استنشاط غضبه فسوف يحركهم جميعاً حتى يجدوك.

وهذا ما سوف يحدث، ولكن متاكداً من هذا ، فهم يعرفون المكان يا "والـت" وانت لا تعرفه.

وإذا آذيت أحداً منا فلن تحصل على شيء. ولكنك سوف تصبح في عداد الموتى.

وسخر "والـت" قائلًا على الرغم من أن الارتياح بدا في عينيه:

- خطاب شجاع لفتاة صغيرة مثلك.

- ولكنه خطاب متعلق من أحد الاشخاص الذين يعرفون "بيل

على "مارك" أن يفخر كما كان يفخر بها "بيك".

وعندما عاد "ريد" بالحقيقة، تركها " والت" تبحث فيها، وهو يأخذ الحبطة من أن تؤدي أية حيلة.

وأخيراً، أخرجت من الحقيقة حجراً صغيراً متعدد الألوان وأعطته إياه.

- حجراً؟ هذا هو دليلك.

قالت له مفسرة:

- هذا الحجر غودج رائع من حطام الصخور.

وهانا أخوض في درس عن الجيولوجيا. إنه خطأ "بيك"، هو الذي جعلني عصبية وهو ينظر إلي بهذه الطريقة.

استطردت بصوت عالٍ:

- باختصار، لقد قام "مارك" بعقل هذا وأهداه إلى اليوم قبل رحيلي.

ليس عليك إلا أن تظهره له وتقول له إننا سجناؤك، وإنني أرجوه بأن يدفع ما تطلبه منه لكي نخرج من هنا شريطة إلا تشيره. إنه رجل متعقل. وعندما يرى هذا الحجر فسوف يقلق، ولكنه لن يقوم بأية عملية إنقاذ، ولا تنس أن تحدثه عن إصابتي بمرض الحساسية.

وكرر " والت":

- مرض الحساسية؟

تلون صوتها ببراءتها بنبرة جنون:

- من البعض؟ إذا للدغنى كثيراً ظهر عندي ردود أفعال عنيفة. ذكر "مارك" بذلك.

- موافق، وذكرني نفسك أنه إذا لم يحدث هذا فسوف أعود إليك واقطع أجزاء من جسمك لاقع العجوز بائق في خطر.

ضع عينيك يا "ريد" على الفتاة أثناء غيابي.
ولا تلمسها، سوف نداعبها فيما بعد.
فكـر "بيـك" كـيف تكون هـادـة هـكـذا، إذ إن " والت" لن يـترـكـنا
مـهـماـ كـانـتـ هـكـذا، إذـنـ " والت" لن يـترـكـنا مـهـماـ كـانـتـ الفـدـيـةـ؟
وـفـرـصـتـناـ الـوـحـيـدـةـ هيـ آنـ نـهـرـبـ أـثـنـاءـ غـيـابـيـهـ.

انتظرت "تريسيا" طويلاً بعدما أقلعت طائرة " والت" لكي تبدأ في خطتها للهروب.

- قـلـ ليـ، هلـ أـنتـ سـعـيدـ معـ " والت"؟ إـنـكـ شـرـيكـ فـيـ الجـرمـةـ؟
شـرـحـ "ريدـ" بـفـخـرـ:
ـ إـنـهـ أـبـنـ عـمـيـ.

- وكـيـفـ يـحدـثـ أـنـ تـشـتـرـكـ فـيـ مـؤـامـرـتـهـ الصـغـيرـهـ هـذـهـ؟
ـ أـتعـقـدـيـنـ أـنـيـ لـسـتـ ذـكـيـاـ لـكـيـ اـشـتـرـكـ فـيـهاـ؟

وـبـلـمـعـةـ مـنـ عـيـنـيـهاـ، رـأـتـ "بيـكـ" وـهـوـ يـحاـوـلـ أـنـ يـفـكـ قـيـودـهـ. وـهـنـىـ
تـجـعـلـ "ريدـ" يـرـكـ اـتـبـاهـهـ عـلـيـهـاـ تـقـدـمـتـ "ترـيسـياـ" بـبـطـءـ، وـتـظـاهـرـ
بـأـنـهـ تـفـحـصـ أـكـيـاسـ الطـعـامـ الـجـفـفـةـ.

- هلـ أـنتـ ذـكـيـاـ بـالـقـدـرـ الكـافـيـ لـكـيـ تـفـوـمـ بـهـذـاـ عـمـلـ بـشـكـلـ
جـيـدـ؟

- لاـ اـحـتـاجـ إـلـىـ هـذـاـ. فـاـنـاـ الشـخـصـ الـمـسـلـحـ وـصـدـيقـ هـوـ المـقـيدـ،
وـحـتـىـ لـوـ هـرـبـتـ وـجـرـيـتـ، إـلـىـ أـيـنـ سـتـذـهـيـنـ؟

وـافـقـتـ عـلـىـ كـلـامـهـ:
ـ أـنـتـ عـلـىـ حقـ.
ارـتـعـدـتـ بـشـكـلـ وـاـضـحـ، وـالـتـفـتـ إـلـيـهـ بـعـيـنـيـهاـ الـوـاسـعـتـينـ الـخـافـغـتـينـ.

توسلت إليه قائلة:

- لن نظل هنا هذه الليلة لن أستطيع أن أحمل هذا.

قال "ريد" وقد فاجأته لدغة في عنقه:

- لا تنتظاري بأنك خائفة.

- آه، إن البعض يهاجمك. ألمني إلا تصيبك الحساسية.

استيقظت ذات يوم في المستشفى، وقد تورمت يداي وقدمائي

وأخبرني الطبيب أنني أصبت بغيوبية، وكان يخشى على حياتي

منها.

ورد "ريد" وهو يضرب بعوضة وقفط على شعره:

- أتحاولين أن تخيفيني؟ لن يجدي هذا معي.

- كما تشاء. أي دواء تستخدمه؟ لقد منحني "مارك" "لوسيون"

خاصاً وفعلاً جداً. إنه يوجد في حقيبتي وسوف أضع منه قبل أن

تحدث أية مشاكل.

وبهدوء، أخرجت "تريسيا" الرشاشة وهي تدرك أن "ريد" قد

وضع إصبعه على الزناد.

ووضعت حفنة من "اللوسيون" على يدها وبدأت في دهان عنقه

مداعبات بطيئة لتجذبه إليها.

انزعج "ريد" وهو يشاهدها. كان واضحاً أن هناك شيئاً ما يدور

برأسها. كان "ريد" غبياً ولكنه مسلح وقد لا يتردد في أن يصيبها.

وفجأة، اعتبره اضطراب غير متضرر. فالطريقة التي كانت تمر بها

"تريسيا" الدهان على جلده ورأسها محنى وعيناها مغلقتان كانت

تؤثر عليه، حاول أن ينقذ نفسه ولكن الرغبة ملأته.

وتساءل وهو يرى فم الرجل فاغراً وعينيه جاحظتين: "الست أنا

أفضل من "ريد".

فتحت "تريسيا" جفنها، ورشت جسدها، وهي منتبهة بالفعل
أي حركة يمكن أن تخيف "ريد". فقدتها النظرة السريعة التي
الفتها على "ريد" للحظة التفكير في هدفها:

كانت الرغبة تملأ عيني "ريد". حبست المرأة المثيرة ابتسامتها،
أهذا الذي كان ينبغي أن تفعله لتجذبه؟

ووجهت اهتمامها مرة أخرى إلى "ريد" وحدرته:

- انته. هناك بعوضة أخرى على جبينك.

يظهر أن هذه الوحش الصغيرة تريد أن تناول منك.

بينما كان يضرب الرجل الحشرة التي لا وجود لها، أخذت
"تريسيا" خطوة إلى الجانب، مت讧نة بذلك أن يكون السلاح موجهاً
مباعدة إليها.

كتم "ريد" أنفاسه وهو يعي ما الذي سوف يحدث.

- لم تصبها. هي الآن على أذنك. انتظر...

دعني أنا أضربها.

ملا الخوف "ريد". ظل "ريد" جالساً تملأه السذاجة، وقدفته
"تريسيا" بالسائل في وجهه.

صاح "ريد" وأطلق طلقة في الهواء من مسدسه وهو يدلك بغضب
عيشه.

وبحركة سريعة، أمسكت "تريسيا" بمقابض حقيبة ظهرها وضربت
بها رأس "ريد".

عندما شعر "ريد" بالدوار، كررت "تريسيا" الضربة. وسقط "ريد"
على الأرض، وبقفرة واحدة سحقت المرأة الصغيرة معصميه وانتزعت

المسدس الذي وجّهه إلى الرجل، الذي لم يفقد وعيه بعد.

قالت بصوتها الرقيق:

- يمكن أن يناسبك هذا. الجو ليس بارداً ولكن ستألزمك هذه الأشياء لتحمي نفسك من الذباب والبعوض.
ابتسِم "بيك" بعد أن ارتدي هذه الملابس:
- ولكن من الواضح أنها كبيرة عليك.
- أحب أن تكون ملابسي واسعة.

- هل يمكن أن تضمني حمايتك باستخدام "اللوسيون" والبلوفر؟
أنتاكدة أنه باستطاعتك اختيار هذا؟ وماذا عن إصايتك بالحسامية؟
أضافت "تريسيا" وهي تشير إلى "ريد":
- آه! أنا لست مصادمة بمرض الحسامية إطلاقاً، إلا بالنسبة له فقط.
فهم "ريد" أنه تم خداعه تماماً، وشرع هذا الأخير في سبها بوقاحة.
حدره "بيك":

- انتبه إلى نفسك، لا يجب أن تسب امرأة.
صمت اللص عند سماع نبرة التهديد التي تكسو صوت "بيك".
وضع "بيك" اللفة المربوطة على ظهره "تريسيا" وأدخل ذراعه في مقابض الحقيبة وأمسك بالبلطة.
إن فاعلية "بيك" التي كان يظهرها في الوقت المناسب أسعدت المرأة. وفجأة أدركت أنها نسيت تماماً خجلها المعتاد معه خلال هذا الوقت باكمله.

خرج الاثنين واستنشقا الهواء النقي.

ولاحظت "تريسيا" أنهما بمفرددهما وارتعدت.
أدهش هذا التغير "بيك". ومن جديد، أصبحت لديه الرغبة في حمايتها وتشجيعها.
سال "بيك" بقلق:

- هل كل شيء على مايرام؟

- ابق مكانك، لا تتحرك وإلا أطلقت الرصاص عليك.
وبعد لحظة كانت "تريسيا" بجانب "بيك" الذي حررت يده وهي تراقب الرجل في نفس الوقت.
واستحسن "بيك" ما قامت به "تريسيا" وهو يبتسم ابتسامة بسيطة:

- لا بأس، أنت حقاً حفيدة "مارك".
ابتسمت مجاملة "بيك"، دون أن يغفل انتباها عن "ريد". عندما تحرر "بيك" أخذ السلاح، ودلك معصم يده التالتين، وقيد "ريد".
قال "ريد" ملاحظاً:

- "والـ" سوف يقتلني، لكنكم لن تخرجوا من الغابة.
ردت "تريسيا" وهي تفرغ حقيبة ظهرها لتتملاها بالطعام:
- بالضبط. "بيك"، هل يتبقى جزء من الجبن؟ هل يمكنك أن تربط به اللغة؛ لكي أستطيع حملها على ظهري؟ سأترك لك الحقيبة لتحملها، سوف تكون ثقيلة جداً.

بعد ما وضعت في الحقيبة أدوات الطعام وأكياس الأطعمة المحفوظة،
وضعت أيضاً بعض المعلبات وحقيبة الأدوية وبعض مستحضرات التجميل وعلبة العلاء.
ستكون بمفردها مع "بيك" في الغابة، ولكن أصبح عليها بالتأكيد أن تهجر أي تفاهة.

قال "بيك" بعد ما وزن الحقيبة بيده:
- حسناً، إنها ليست ثقيلة جداً.
تذكرت "تريسيا" أن حقيبة سفر "بيك" كانت في الطائرة
آخرحت "تريسيا" من ملابسها واقي الرياح، وبلوفر ذات كمام طويلة.
قالت وهي تعطيه هذه الملابس:

- نعم، هيا بنا.

- موافق، ولكن إلى أين؟ أعتقد أن "ريد" كان محقا، فنحن مازلنا في الغابة يمكن أن ندور حول أنفسنا خلال عدة ساعات.

رمته "تريسيا" باتسامة رائعة قد تظل في ذاكرته إلى الأبد.

- لا تقلق من هذا يا "بيك"، فلقد ولدت وتربيت وسط هذا التجمع من أشواك الغابات.

الجدال:

- أنا لا أفهم أي شيء مما يحدث.

سالته "تريسيا" وهي تجشو على ركبتيها بجانبه لتملا الإناء بالماء:

- بالنسبة لأي شيء؟

- نحن نمشي دون توقف منذ ساعة، إنك لا تتوقفين لتقرري أي الاتجاهات سنسلكها حتى نتجنب الطريق الوعر، وعلى الرغم من هذا، فإنه لا يظهر عليك أنك تمشين بلا هدف.

ردت عليه وهي تضع الإناء في الحقيقة:

- أنا أقوم بعمل نقاط تحديد لمسارنا، فعندما تكون في مدينة وتريد أن تتجه نحو الجنوب، فانت لا تتأكد من الاتجاه في كل لحظة... وهذا ما ينطبق علينا الآن...

اضحك "تريسيا" مظهر "بيك" المتشكك وهو ينظر إلى الغابة الكثيفة التي تحبط به.

- بالنسبة لك كل الأشجار تتشابه، ولكنها غير ذلك بالنسبة لي. فعندما تركنا الكوخ كنت أعرف أنها يجب أن تتجه جنوباً.

قطع "بيك" كلامها بسؤال:

- كيف تعرفين هذا؟

- لأن "ولت" كان يطير نحو الشمال الشرقي، وكان يجب علينا أن نتجه نحو الجنوب.

قال مصراً:

- ولكن كيف تعرفين أنه سلك الاتجاه الخطأ؟

لمست أصابعه مؤخرة رأسها وأحسست برعشة بسيطة مما أدهشه.
وتساءل هو: هل تكره ملامستي لها أم أنها أحسست بنفس التيار
الكهربائي الذي أحسست به؟
ونتهدت قائلة برقة:
- شكرأ.

وبعد فترة طويلة، تنهدت مرة أخرى:
- هيا بنا، لقد قال "والت" إنه لن يتأخر كثيراً.
وربما يشرع في البحث عنا، فلنجعل المسافة بيننا وبينه كبيرة بقدر
الإمكان.

سألها وهو مازال مندهشاً من رد فعلها:
- هل ستحاولين أن تعودي مرة أخرى إلى جدك أم ستذهبين إلى
أقرب مدينة؟

ناهت "تريسيا" لحظة ثم سالته بصوت عالٍ، وهي تتذكرة سؤاله:
- لقد سألتني ما الذي أنتي القيام به؟ يجب علينا أن نتجه نحو
الجنوب، حتى نصل إلى طريق السكة الحديد.
استرجع "بيك" أفكاره، ما الذي حدث له؟ إنه ينجذب نحوها.
أكان حقاً على وشك أن يقبلها؟

- سنوقف من هناك القطار الذي سيوصلنا إلى المدينة.
مررت ساعة من السير، وتوقفت "تريسيا" عند سماعها صوت
المياه.

واقترحت:

- هل يلائمك أن نأخذ استراحة جديدة؟
واوشك "بيك" أن ينفجر في الضحك. ومع كل خطوة كان يعتقد
أنه سيسقط على الأرض.

اعترفت قائلة وهي تجلس على إحدى الصخور:
- لم أكن متأكدة من هذا. وما كنت أتوقع أن يأخذ هذا الطريق،
هذا كل شيء. ومع تراجعه كان يجب أن أكون أكثر حرصاً لكنني
أشعر بالخرج عندما أوضح لأحد أنه مخطئ. وقلت لنفسي: ليس من
حقي أن أتشكل في قدرات الطيارة.

ابتسم "بيك" وهو يجلس على الحشائش.
- على أية حال، لقد أخفيتني كثيراً، وخشيتك أن يفقد "والت"
هدوءه وأن يعتدي عليك.

نظرت إليه "تريسيا" وهي غير مصدقة هل كان قلقاً عليها؟
سألته "تريسيا" وهي تخرج من حبيبها كيساً من الفواكه الجففة
والغول السوداني:

- هل تريدين أن تأكل؟
كانت تحاول إلا ترتعد، ومنحته بعض الفواكه والغول السوداني.
هذا الحديث الثنائي في الغابة الهدأة جعلها عصبية قال "بيك":
- ألن تحكي لي لماذا كنت تعتقدين أننا نظير في الاتجاه الخاطئ.
- عندما كنت صغيرة، علمي "مارك" أن أحد مكاتبني بالضبط
بالنسبة لموضع الشمس.

- وأنا من المدينة بالنسبة لي، فإن الشمس لها موضعين: فوق
نطحات السحاب أو وراءها.

ضحكـت وهي سعيدة بصراحتـه.
- على الأقل، أنت لست أستاذـاً بالنسبة لي، فـأنا أعرف كل شيء.
تنهد وهو يراها تنـهض ثانية وتـجمـع حقيبة التـرمـ:
- أعتقد أنه حان الوقت للرحـيل.
في الـوقـتـ الذي كان يـمـرـ فيـ الحـبـلـ حولـ كـتـفيـهاـ.

ولكي يخفى اضطرابه، شرب إناء من مياه الجدول دفعة واحدة في حين كانت المرأة تستلقي على الحشيش وهي تتنهد بابتهاج.

وهمست:

- أريد أن أستريح عدة دقائق، هل توافق؟

أجابها:

- فكرة حسنة سوف الحق بك واستلقي تحت ظل شجرة قريبة. رفعت "تريسيا" فجاة جفنيها وهي ترى "بيك" على بعد بضعة أمتار منها، وفهمت أن عصبيته جعلتها مجنونة، وأنه لم يكن يريد أن يقول شيئاً غير لائق.

أن يستلقي "بيك" بجانبها ويأخذها بين ذراعيه، ويقبلها... كل هذا لم يكن إلا في خيالها.

تنهدت "تريسيا" وأغلقت عينيها مرة أخرى، وتدخلت عن أحلامها الغريبة.

ظل الاثنين صامتين عدة دقائق.

لم يتذكر "بيك" أنه أحسن من قبل بهذا الامان. كانت عيناه مغلقتين، وركز انتباذه على أصوات الغابة: الخرير الخفيف للمياه وحفيظ أوراق الشجر عند مرور أحد الحيوانات، همسة نسمة الهواء بين الأشجار.

رفع جفنيه ورأى مرور كتلة من السحاب.

وكان يشعر تقريباً برائحة المطر القادم، والذي يختلط مع رائحة الصنوبر والعناب.

اعتدل "بيك" بخفة وأخذ ينظر إلى "تريسيا".

وبعد كل ما شاهده منها، كان يتعجب من رقتها. رقة ليس لها مثيل تشبه البلور أو أكثر من هذا... ماذا إذن؟ كان هناك على

كانت حمالتنا الحقيبة قد أضجرتا كتفيه، وأصبحت ساقاه ثقيلتين وكان يتصرف عرقاً. ولم يكن يستطيع الاعتراف بذلك!

قال بعدم اهتمام:

- كما تشاءين.

انساقاً وراء صوت المياه حتى وصلنا إلى جدول صغير من المياه. وبعدما تركت "تريسيا" حمولتها تقع على الأرض، هزت المرأة الصغيرة كتفيها برفق لتريح عضلاتها.

وضع "بيك" الحقيبة وأسند البلاطة إلى شجرة.

- أنا، الذي كنت أعتقد أنتي في كامل لياقتي الجسمانية، لكن هذه التجربة أثبتت لي العكس.

رشت "تريسيا" الماء على وجهها وعنقها وهي تجشو على ركبتيها على شاطئ الماء.

- ولكن لا أنت تعتقد أن الأمر يتطلب عضلات قوية وإنما هو غير ذلك.

رد عليها:

- وانت؟ هل هذا الأمر بالنسبة لك شيء معتاد؟

- لم يعد كذلك الآن. قديماً، نعم عندما كنت أقضي وقتاً كثيراً مع "مارك". في هذا الوقت كنت أشعر باني متعيبة، وأنني لا أمتلك نفس الحيوانية، لكنني تعلمت أن أخفى هذا الشعور بسرعة لكي يستمر جدي في اصطحابي معه.

جالت صورة "مارك" - وهو يتقى بخطوات واسعة في الغابة ويتكئ على عصا صغيرة - بخيال "بيك".

فمنذ أن لحقت "تريسيا" به على رصيف الميناء لبحيرة "صن ستون" عاشت سلسلة من الصدمات.

- وهذا ما كنت أفعله، ولكنني أعتقد أنها ستمطر، أليس كذلك؟
وهكذا عاد الحديث من جديد عن حالة الجو!
وأذعنت وهي تنهض:

- هذا صحيح، إنها تشير إلى الخامسة تقريباً، نستطيع أن نمشي
ساعة أخرى قبل أن نتوقف في الليل، هل أنت موافق؟
نعم، إذا كنت توافقين.

كان يزعجه الليل الذي أوشك على الاقتراب.
كيف يستطيع أن يبقى بمفرده مع هذه المرأة دون أن يأخذها بين
ذراعيه؟

سالته "تريسيا" وهي تراه يلقي بإناء من الماء فوق رأسه:
- هل تشعر بالحر إلى هذه الدرجة؟
حملق إليها والماء يتتساقط على وجهه.
وهمس:

- نعم، أشعر بالحر الشديد.
- أمتأكد أنك تستطيع تكميل المسيرة.
- بالتأكيد.

جمعت حقيبة النوم، وهي تهز كتفيها.
وفي الوقت الذي كان يساعدها على حمل الحقيبة على كتفيها،
تساءلت هل ترتد يداه؟ وماذا يحول بخاطره؟
سألتها وهو يحاول أن يتجاهل حركتها المثيرة:
- ما هي النقاط التي ستقومين بتحديدها؟
- لا تهم ماهيتها، ولكنني سأخذ عموماً ثلاط نقاط وأجعل بينها
ترابطاً، فمثلاً يوجد خلفنا قاعدة كبيرة لاحظ الأشجار وخلفنا أيضاً،
توجد شجرة سندر بيضاء إلى اليمين ولها جزع مهمش من جراء

الأرض وردة صغيرة استرعت انتباذه. كانت بتلاتها الشفافة رقيقة جداً حتى إن هبة ريح تستطيع القضاء عليها. وعلى الرغم من هذا كانت تستطيع أن تقاوم وتشورد في وسط الأشواك والأعشاب الضارة.

كانت "تريسيا" مثل هذه الوردة.
وهو الذي كان يتفاخر بأنه يستطيع الحكم على الأشخاص، لكن كيف أخطأ في هذه المسالة إلى هذا الحد؟

ومن ناحية أخرى هل يعرف نفسه الآن؟ بعد هذه التجربة التي أتعبه، كان "بيك" قد شعر بحب "تريسيا" حبًّا لم يحسه من قبل في حبه لأي امرأة أخرى.

كان يراها منذ ثلاث سنوات دون جاذبية، نحيفة جداً، غير مثيرة..... أو رائعة.

كان يراها على هيئة جسم صغير لطيف من الصيني، وليس كامرأة من لحم ودم.

وكان عليه أن يتحكم في عواطفه. تستحق "تريسيا" أكثر من العاطفة الترفية. وهذه الحالة لا يمكن أن تكون غير ذلك؛ لأنه إذا كان "بيك" يهدف للوصول إلى القمة، فإنه كان يريد أن يصل إليها بشرف دون أن يغازل حفيضة المدير. على عكس كثيرون من زملائه الذين كانوا يطعمون في الزواج بها ليتعلموا إمبراطورية "مارك"....
أما هو فلا يحتاج إلى امرأة ليصل إلى أهدافه. و"تريسيا كارلسيل" لم تكن له.

رفعت المرأة جنبيها ونظرت مباشرة إلى عيني "بيك".
تعلمت "تريسيا":

- كنت أعتقد أنك تستريح.

من الحرارة، ووتب قلبها وازدادت سرعة تنفسها، كانت عيناً "بيك" تعكس الأعمق الغنية الخضراء للغابة وتتلالاً بلهب الذهب الذي يبهرها؛ وأخذت نبرة صوته رقة غير معتادة وكانت مداعبته لطيفة ورققة.

وسائل السؤال الذي شغل باله طوال فترة بعد الظهر:

- لماذا فعلت كل هذا يا "تريسيا"؟

وهمس:

- فعلت ماذا؟

- ان تعرضي حياتك للخطر من أجلني؟ لقد القيت بنفسك على والت دون أن تفكري في أمتك.

لما كانت لا تعرف ماذا تقول أسدلت جفنيها.

- انظري إلي يا "تريسيا". قوله لي لماذا؟
وعندما فتحت عينيها، قطعت شدة لعانهما تنهده.

وهمس:

- انت جميلة جداً... لماذا انت أيضاً جميلة هكذا؟

كانت كلماته أجمل من تلك التي كانت تتمناها أو تحلم بها.
قطع أزيز محرك أحد الطائرات هذه اللحظة.

وكانا قد سمعا طائرتين في فترة بعد الظهر، ولكن هذه الطائرة تجذجح نحو البحيرة التي مرا بها.

قالت "تريسيا" بصوت عالٍ:

- لن يستطيع "ال والت" أن يرانا من أعلى، ولكنه سيحاول البحث عنا عندما يكتشف هروينا.

سأل "بيك":

- وإذا قام بتتبع اثراً على الأرض؟

العاصرة. وبعيداً توجد شجرة كبيرة، هل تفهم ما أقوله؟

- نعم، كل هذا لم يكن بالنسبة لي سوى ضباب أخضر، قبل أن توضحي كل هذه الشخصيات.

ردت قائلة:

- أول مرة ذهبت فيها إلى "نيويورك" كان المنظر بالنسبة لي ضباب من الأسمنت.

- إذن، عندما نصل إلى شجرة السندر، سوف تختارين نقطة جديدة للسير من بعد الشجرة الكبيرة.

- بالضبط، أصبح الأمر سهلاً،ليس كذلك؟

- سهل جداً. ولكن إذا كان الأمر سهلاً كذلك لماذا يتوه كثير من الأشخاص في الغابة؟

- إنهم ينسون توظيف عقولهم.

توقفت عن الحديث لتنزل منحدراً صغيراً مائلاً جداً وانتظرت أن يلحق بها "بيك".

قال "بيك":

- إذا أردت أن أقول لك أنا سعيد جداً بوجودي هنا. وأسألك نفسك لماذا كنت أرفض دائماً دعوات "مارك" بقضاء بعض الأيام في الغابة معه؟ أعتقد أنني ضيعت تجربة كبيرة.

كانت "تريسيا" على وشك أن تلقى نفسها بين ذراعيه. وأمسك هو بعصم يدها لوقفها واستدارت هي نحوه.

- لقد قلت إنني كنت سعيداً بوجودي هنا، وأعتقد هذا حقاً.
إنني أكتشف "تريسيا كارلسيل" التي لم أعرفها، أكتشفت عالماً جديداً ومشيقاً. ولم أفقد أبداً من أصابعي بفضلك.

ترك ذراعها، ومرر ظهر يده على خدتها. وفي لحظة ملأتها موجة

الفصل الخامس

لمدة ساعة تقريباً، كانت طائرة " والت " ترسم دوائر فوقهما مثل نسر مخيف.

والاحظ " بيك " أن المسافة بين الأشجار كبيرة.

- أتمنى لا تكون هذه نزهة في الغابة.

أجابت " تريسيما ":

- إنها بالتأكيد بحيرة، " والت " أيضاً غبي مثل " ريد " إذا تخيل أنها يمكن أن نترك ظلال الغابة. وماذا يتوقع؟ أنا سوف نعبر البحيرة عوماً.

بعدها بعده دقائق، ظهرت المياه الزرقاء للبحيرة، وتوقفت المرأة لحظة لتراقب وتسمع. وأخذت قرارها بالسير نحو اليمين:
- من هنا.

تبعدها " بيك " دون أن يناقشها. كانت تعرف ما تفعله.
وأوضحت وهما يقتربان من نهاية أحد الرواقي التي تغذى البحيرة.
- يمكننا أن نعسكر هنا.

وضعت كيس النوم وهي تشاهد " بيك " يتحرر من الحقيبة التي تعلو ظهره.

قالت برقة:

- يجب أن نخفف من حمولتها. أنا معجبة بأنك لا تشتكى من هذه الحمولة:

ابتسم " بيك " من هذا المدح، ولم يعترض لها بأنه يعتقد أن هذه الحقيبة مملوءة بالأسمنت المسلح، ولكنه اقترح:
- فلنأكل الفاصوليا. ليس فقط لأنني جوعان ولكنها سوف

- أشك أن لديه القدرة على ذلك. فيجب أن يكون هناك خبير ليتابع طريقنا. أعتقد أنها في مأمن. وهذا ليس الشيء الذي يقلقني.

فهم " بيك " :

- " مارك "...

وكررتها:

- " مارك " ، أنا متأكدة أنه سيلعب لعبة القط والفار مع " والت " حتى يعرف ما الذي يحدث حقيقة، ولكن ...

وامتلاط عيناه بالدموع وتهدت بصوت متقطع:

- إني خائفة يا " بيك " ، وضع أصابعه على جفنيها كانه يبعد دموعها، وتهدت المرأة الصغيرة بعمق.

وقالت وهي تمساك بقدر الإمكان:

- هو ذاك، هذا أفضل.

ثم تذكرت دروس جدها:

- لن يفيد الخوف في أي شيء كما أنه لن يساعد " مارك ".
شعر بالقلق عليها فمد يده نحوها، ولكنها ابتعدت.

قالت وهي ترفع ذقنتها لأعلى بنوع من التحدى:

- إني بخير الآن، متسافرة على ضعفي هذا، لابد أن نواصل مسیرتنا الآن!

كتفه وقال:

- أنت فاسدة جداً على نفسك. فانت التي هيأت لنا الهروب،
وأنت تعرفين كيف يمكننا الخروج من هنا. ثقي بنفسك يا "تريسيا"
وـ "مارك" وبي أيضاً، فكل شيء سيكون على ما يرام بالتأكيد.

همست وقد شجعها هدوء هذا الرجل:

- أعرف هذا، أنا سعيدة لأنني لست بمفردي في هذه القصة؛
ولكن هذا مضجر بالنسبة لك لأنك تقع في مثل هذا الموقف عن
طريق المصادفة. إن حياتك أصبحت في خطر، وهذا فقط لأن "مارك"
طلب منك السفر معه.

رد بكل صراحة:

- لم أكن أريد شيئاً سوى أن يحدث هذا.
أخافته فكرة أن تكون المرأة بمفردها، وأحس بتطور العلاقة بينهما،
وقام بضمها من جديد بين ذراعيه.

هل تغيرت مشاعره لها في بعض ساعات؟ ألم يكن أول رد فعل له
هو حمايتها عند وجود الخطر؟
وقبل ذلك، عندما وقف موظفو "صن ستون" ضدّها، ألم يدافع
عنها؟

الم يكن غضبه تجاه هجومهم الأهوج نحوها غير مناسب مع
الاهتمام البسيط الذي يكنه لها؟

ومنذ متى كان يحبها دون أن يدرّي؟

- أرخي نفسك يا عزيزتي، اتركي نفسك.
لقد سهرت على راحتنا حتى هذه اللحظة، والآن لقد جاء دورك.
وشيئاً فشيئاً انخفض توترها. وملاها الشعور بالأمن.

والتبست على "بيك" أفكاره. فطمأنه كان يتصدر حياته ولم

تحفف من حمولة الحقيقة.

- اجلس على هذه الصخرة، سوف أقوم بتدليلك كتفيك.
عندما بدأت "تريسيا" تدللك كتفيه بأصابعها الجديدة القوية، تاوه
ـ "بيك" من السعادة.

ووعدها:

- سوف أقدم لك نفس الخدمة فيما بعد. لابد أنك أيضاً تشعرين
بالألم.

ابتسمت "تريسيا" وهي واقفة خلفه ونسمت أي خجل.

قالت معتبرضة:

- لم تكن اللغة ثقيلة.

قال مصراً:

- لكنني سأفعل ذلك، لقد لاحظت أن الحبل ينغرس في كتفيك
ويجرحك.

كانت مندهشة وسعيدة أنه لاحظ هذا.

عاود الكلام بصوت أحش خفييف:

- لا يأس أن يكون "مارك" منهمكاً في البحث عنا.
لن يسبب أي شيء لـ "مارك" طالما لم يعثر علينا. ولن يستطيع أن
يأخذ أي شيء من الشخص المفروض أن يدفع الفدية.
توقفت يداً "تريسيا" وتساقطت من عينيها الدموع.

- أنت على حق، وأشكرك، فانا لم أفكّر في هذه، ولا أعرف ما
الذي يحدث لي يا "بيك"، ولكن كل مرة أفكّر فيما قد يحدث
لجمي أفقد عقلي. وكيف لي أن أفعّله إذا كانت ردود أفعاله بهذه
الطريقة؟

لما كان متاثراً بإحباطها، الثفت "بيك" إليها ووضع رأسها على

انطلقت في الضحك بعد لحظة تردد.
 - هذه شجرة من فصيلة الصنوبريات ويمكن استغلال أفرعها لعمل سرير رائع.
 كان الكلام اللاحق يصعب قوله وتوقفت لحظة عن الكلام.
 - أنا أعتقد... أنه... كنت أعتقد أنك تستطيع أن تأخذ كيس النوم والسجادة الصغيرة الأرضية الموجودة في حقيبتي، في حين أذهب أنا لارقد بين أغصان الشجر، فانا تعودت على هذا. وعلاوة على ذلك، هل أتيت بـ...
 - صه، عندي فكرة لو أردت سمعها.
 جذبها نحوه، وأخذ ينظر إليها.
 - سوف نجمع حشية من أغصان الشجر. حشية لمكانين...
 ابتلعت "تريسيا" ريقها بصعوبة.
 - وسوف نفرد السجادة أعلى الحشية ونفتح كيس النوم ليكون غطاء لنا.
 وبصوت عذب جداً، أكمل حديثه:
 - سوف آخذك بين ذراعي يا "تريسيا" طوال فترة الليل. وسيكون كثيف بمثابة وسادة، وسوف تشعررين بالدفء وتكونين في مأمن. انبهرت، وظلت ساكنة وانقطعت تنفسها.
 وسمع فجأة صوت انفجار. وأحاط "بيك" "تريسيا" بذراعيه.
 ومرت بعض الثانية.
 همس "بيك":
 - هل استطاع "والت" أن يحدد مكاننا وأشار إلى "ريد" بمكاننا؟ حدثت فرقة جديدة، وصفير قوي وضجة مخنقة جعلتهم يقفران ولكنها طمأنت "تريسيا".

يمكن هناك مكان في حياته لعلاقة جادة. وكانت "تريسيا" هي المنافسة التي تستطيع إدارة "صن ستون".
 وبهذا الشكل، إذا استطاع أن يصل إلى أهدافه، فسوف يكون هو "بيك كوركوران" الذي ينتزع الوراثة من الحكم. وكيف له أن يوفق بين هذه الحقيقة وبين مشاعره نحوها ومشاعرها نحوه؟
 سال "بيك" وهو يرفع يديه من على كتفيها ليبتعد وهو يبتسم ابتسامة مصطنعة:
 - أتشعرين بأنك على ما يرام الآن؟
 وكان يلزم "تريسيا" دقيقة لسترجع فيها أفكارها. فهناك شيء ينawi "بيك".
 وردت فائلة:
 - إنشي بخير.
 رفعت ذقها، وأخذت نفساً عميقاً، وغضت شفتيها المرتعشتين وأمسكت بالبلطة.
 وأمام هذا المزاج من الشجاعة والرفقة نسي "بيك" فجأة مصاعب الحياة. وأصبحت "تريسيا" وحدها هي التي تهمه.
 وعندما بدأت تقطع أفرع الشجرة المتسلقة بالبلطة ومهارة مذهلة، أوقف حركتها.
 - توقفي، أعلم أنني حديث العهد بالغابة، ولكنني استطاع استخدام هذه الآلة. وحتى أهل المدينة يعرفون كيف يقطعون الأخشاب للمدفأة.
 ثم ابتسم واستطرد:
 - هل عندك سبب بعينه لتقطيع الخشب بهذه القرفة، أم أنها طريقتك لقاومي بها عواطفك؟

وذكرته قائلة:

- على أية حال، يجب أن تجهز المعسكر. فعندما يحدث سيل من الأمطار يكون هذا مسلباً، ولكن عندما نصبح مبتلين حتى العظام ومتجمدين ونشعر بالجوع فإن الأمر يختلف.

تركها "بيك" على مضض.

- أنت تقومين بعمل الواجبات قبل أي شيء يأسدتي.

انطلقت منها ضحكة كبيرة. كانت تصاحك كثيراً على الرغم من هذه الظروف.

قالت وهي تشير باصبعها إلى شجرة البيسية:

- إذا كنت تريدين قطع بعض الأفرع قبل أن تأخذ أفرع من شجرة البلسان لعمل السرير، فإن الأفرع المنخفضة من شجرة البيسية تخترق بشكل رائع.

سألتها وهو يأخذ البلاطة:

- كيف تريدين عمل النار في هذا الوقت؟

كان هذا فضول بسيط من جانب "بيك"؛ لأنه كان يعرف أن عندها جواباً لكل سؤال.

في نفس الوقت، كان "بيك" لا يضع حكمتها مشاراً للجدل وهو يعرف أن "والت" يحلق فوقهما. كانت "تريسيا" تعرف ما تفعل.

ووصلت إلى شجرة من السندر وأخذت منها قطع طويلة من القشرة.

- قشرة نبات السندر مملوقة بالزبست لدرجة أنها يمكن أن تخترق حتى في الماء، وأنا توقفت هنا؛ لأنني لاحظت مكاناً هائلاً لعمل النار. هناك، على هذا المنحدر الصخري، وعلى الجزء البارز الذي يحميها.

- فرع شجرة. إنها الصاعقة التي وقعت على شجرة وانقسم فرعها.

"والت" لا يستطيع أن يرآنا.

واندھشت فجأة من حركة "بيك" لحمايتها دون تفكير، ونظرت إليه وعيناه متللتان.

ثم تنهدت قائلة:

- لقد حمّيتي بذراعيك.

ضايقها شجاعته التي لم تكن في محلها.

- أكاد أقسم بأنه عيار ناري. هل أنت متأكدة مم تقولين؟

- متأكدة. كنت لأبد أن أشك في هذا.

لقد سألتني لماذا خاطرت أنا بحياتي من أجلك؟

والآن أسألك أنا نفس السؤال.

ويبحث بنظره في أعماق عينيها الصافيةتين.

- أعتقد أنه يوجد عند بعض الناس بعض المشاعر المدفونة، ولكنها لا تظل هكذا طويلاً.

خفض رأسه، وقبلها بقوه.

- هل كان يلزمني ثلاث سنوات لازيل الغمامه التي على عيني وأقبلك بهذه الطريقة؟ لقد كان كل شيء يحول بداخله في فترة بعد الظهر، وكانت أنتظرك أن ينفجر الإعصار من داخله، فاتالم أخترك هذه اللحظة.

ضحك ضحكة صغيرة تملئها الندم، ورفعت رأسها وأخذت وجهه بين يديها.

- ولكنك لم تختر الوقت يا "بيك".

قبلها "بيك" قبلة صغيرة على جبينها وأجاب:

- هذا حقيقي. فالوقت هو الذي اختارنا.

طرأت فكرة أخرى في رأس "بيك".

- نحن لا ندخن لا أنا ولا أنت. هل معك أعود ثقاب؟ لا تقولين لي أنيك تعرفين تدليك عصوبين مع بعضهما للتخرجي منها الشارة.

إن فكرة وجود "بيك" بجانبها تكفي لتدفتها وإسعادها.

- لقد أعطاني "مارك" تعليمًا كاملاً عن فن المعيشة في الأحوال الأكثر بدائية. ولكنه علمني أيضًا أشياء أكثر بساطة، وأن يكون معي دائمًا علبة للأدوية، فمثلاً علبتى تحتوي على أعادات الثقاب في جراب محكم.

قال وهو يحرك عينيه:

- لقد كنت أشعر بذلك. ما الذي يوجد أيضًا في جعبتك الملعونة بالدهاء؟

فكترت وهي تضع القشور المفرغة والأفرع الجافة على الأرض:

- ها هي سجادة الأرض التي كنت قد حدثتك عنها. مصنوعة من نوع من المواد المستخدمة في القضاء، إنها خفيفة جداً وعند اثنائها تكون أصغر من الوشاح الحريري. ولبة كهربائية...

- هل تعمل؟

- بكل تأكيد. وسوف أثبت هذا بدقة.

سالها وهو مستمر في تقطيع الأخشاب بدقة:

- قولي لي، كم من الوقت قضيت في هذه المنطقة؟

توقفت لحظة لستحسن قوة عضلات "بيك".

ولكن فيم كانا يتحدىان بالفعل؟ آه! نعم...

ردد وهي ترکع لتضع الخشبة الصغيرة فوق الصخرة:

- منذ طفولتي وحتى الانتهاء من دراستي، كنت أقضى هنا كل صيف. ومنذ بدأت العمل كنت أقضي أسبوعاً أو أسبوعين. وعندما

كنت أستطيع أن استخلص بعض أوقات الفراغ كنت أقضيها هنا،
فلم أستطيع أن آتي إلى هنا إلا لحضور المؤتمرات.

ورتبت الأفرع الصغيرة على قشر شجرة السندر.

- كنت أعتقد أن هذا الوقت المناسب لعمل جولة في أوروبا
وشععني "مارك" على هذا. كان يرى أن الشيء الجيد هو توسيع
افقى وكنت أنا و"اليزون" قد رحلنا معاً.
كان "مارك" يعرف أن "اليزون" اخت "تريسيا". ومع ذلك، أحس
أن الآخرين غير قريبيين من بعضهما.

سأل "بيك" وهو يحضر كومة الخشب بجانبها:

- وكيف كان الحال هناك؟

- رائع! أقصد الغابة والرحلة أيضاً رائعة. استمتعنا جيداً وفي الواقع أن "اليزون" لم تهوا الطبيعة أبداً، وكانت دائماً تريد العمل في إحدى محلات أزياء والدتي.

كانت ميلانا مختلفة، ولكننا سعدنا نحن الائتنان برحلة "أوروبا".
 فهي تحب الفن وأنا أحب التاريخ، أيضاً قامت بجولة في المعارض
والخلاصات في الوقت الذي كنت أزور فيه المتاحف والمطارات.

قفزت "تريسيا" على قدميها، ودلقت يديها على بنطلونها
الجيzer.

- فانا و"اليزون" مختلفتان مثل والدتي وجدي.

قال "بيك" في نفسه: لقد أخطأت في اعتقادي أنها قريبتان من بعضهما. أنا الذي كنت أعتقد أنني أستطيع الحكم على الأشخاص،
أجد نفسي غير مبصر بالأمور الخاصة بـ "تريسيا".

كان يعتبرها دائماً أميرة صغيرة لها قلب بارد.

لم يظهر أبداً إعجابه بحفيدة رئيس الشركة؛ لأن هذا أسلوب سهل

جداً للوصول إلى القمة.
وأيضاً كان يتوجب أن يقع في حبها، وفجأة طرأ في ذهنه ما كانت تتحدث عنه.

قال مكرراً: المقابر؟

قالت وهي تبتسم:

- إنها تحكي تاريخاً مختلفاً عن الذي نجده في الكتب، وعلاوة على هذا...

إنه شيء شخصي. "الميزون" تعتبرني إنسانة غريبة.

رد وهو يلتفت نحو نبات البلسان ليقطع من أفرعه.

- إنها محقة بالفعل.

بعد ما أخرجت "تريسيا" أغوار الثقب من العلبة المحكمة، أوقدت النار في قشر شجرة السندر الذي اشتعل في الحال، وأخرج رائحة كريهة.

وفي وقت بسيط، تم تسخين الفاصلolia في وعاء، وماء يغلي في وعاء آخر.

وفي الوقت الذي كانت تظهر فيه "تريسيا" وضع "بيك" أفسع البلسان تحت أوراق شجرة سميكه؛ لتحميهم من المطر الذي تحول إلى رذاذ خفيف. ولكن لون السماء أكثهر، بينما كان الرعد يقصف في مكان بعيد.

عندما رفع "بيك" رأسه، شاهد الطائرة قد كفت عن البحث وتبتعد.

- انظري أعتقد أن متعقينا قد ابتعد.

ابتهجت "تريسيا" ونظرت إلى الاتجاه الذي تأخذه الطائرة.

- إنه يتجه نحو الشمال، إنه يعود إلى الكوخ وليس إلى بحيرة

"صن ستون". أنت على حق يا "بيك".
فإنه لن يعترف لـ"مارك" بأنه فقدنا.
هممت بصورتها:
- "مارك" في مأمن على الأقل هذه الليلة. لا أعرف إذا كان " والت" يأملحقيقة في العثور علينا أو أن الأمر مجرد حرب نفسية.
على أية حال سيرحاول أن يفعل غداً أي شيء آخر.
لكن لا يفهم. فإذا كان يعني الأمر أو لا يعنيه فإن لعبته الغبية قد انتهت.

كانت كلمات "تريسيا" دقيقة أكثر منها مقنعة؛ ومع ذلك كانت على حق. " والت كوبر" خسر اللعبة قبل أن يبدأها. ووقع ضحية باختطافه للصغيرة الرقيقة "كارليل".
وبدون أزيز محرك الطائرة، أصبحت الغابة هادئة بشكل كبير.
وكانا يشعران أنهما بمفردיהם في العالم، وهذا المعنى كان رائعًا بالنسبة لهما.

إن عالمهما المعتمد لم يكن في متناول أيديهما. من يدرى ما الذي يحاول أن يقوم به "كوبر"؟
وعلى أسوأ فرض، يمكن أن يقوم بما تخشاه "تريسيا": أن يأخذ "مارك" كسجين ويطلب فدية عنه. ولكن لماذا لم يختاره كضحية منذ البداية؟
ومن ناحية أخرى، كيف عرف " والت" أي طائرة سيخذلها وفي أي ساعة؟

فعدد معين من الأشخاص الذي يعرف هذه التفاصيل: بعض الموظفين في "صن ستون" ...
شعر "بيك" بغضب عميق. وشعر أيضاً باضطراب آخر لا يمكنه

تفسيره، شعور قوي قد يغير من حياته وكتابه.

سؤال "تريسيا" وهو يشير إلى الحشية التي انتهت من عملها:

- ما رأيك في هذا؟

ابتهدجت بشدة ووثقت في المستقبل، ونظرت إلى السرير الجذاب:

- رائع، لا يوجد أفضل من هذا.

الفصل السادس

أوضح "بيك" وهو يتجه نحو الجدول ليغسل الأطباق:

- لم أكن أعرف أن الفاصوليا والخبز اليابس يمكن أن يكون لهما
هذا الطعم الجميل.

أخرجت "تريسيا" المصباح الكهربائي من حقيبتها وهي تبسم
واعطتها له:

- سوف يحل الظلام، وخاصة بعيداً عن النار.

تابعت كلامها:

- كنت أكره الفاصوليا وأنا صغيرة، حتى جعلتني "مارك" أحبها
بمكرهه.

- وكيف نجح في هذا؟

قالت وهي تذكر الأوقات السعيدة التي قضتها في هذه الغابة مع
جدها:

- هذا شيء بسيط. أكمل لي أن رجال الغابة يعشرون الفاصوليا.
وكنت أنا نفسي أريد أن أكون أحد رجال الغابة.

- وهذا كل شيء؟

- كنت متأثرة جداً. ولكن أسوأ شيء، هو اليوم الذي كان فيه
"مارك" عجولاً جداً لعمل النار وأعطاني فيه الفاصوليا باردة. أهي
فرع!

تخيل "بيك" البنت الصغيرة وهي تبرطم أمام الطبق، وهو بذلك
الأطباق تحت سقط الماء القليل.

- ومن الذي فاز؟ أنت أم "مارك"؟

ضحك:

- أنت حقاً صبية صغيرة، هذه القصة مختلفة.
وردت وهي ترفع يدها لتحلف بالقسم:
- كل شيء حقيقي، فقط كان يجب أن يكون عمري ثمانى
سنوات.

وفجأة انتبهت "تريسيا" إلى السهولة التي تتحدث بها. إنها لم تتخيل أبداً أن تكون على سجيتها معه بهذه السهولة أو مع أي شخص آخر بخلاف عائلتها.

ورأت نظرات عينيه اللتين ينظر بها إليها فشعرت بالأسف لقطع هذا السحر. وقالت بصوت واضح:
- سوف أرى ما تحتويه حقيبتنا المملوقة بالدهاء.
وتقرفت، وأخذت علبة الطلاء.

- رائع! لقد نسيت الأشياء التي توجد داخل الحقيبة. فرش الأسنان والصابون الصغير.
وأكملت البحث في حقيبتها، وأخرجت أيضاً عطرًا وعينات من منظفات الشعر، وأوراق مناديل.

- بنفس الراحة التي توجد في المنزل!
حتى في قلب الطبيعة، كانت "تريسيا" تهتم بادق التفاصيل.
انسحب كل منهما بدوره ليجدد نشاطه قليلاً.
قلق "بيك" عندما ابتعدت "تريسيا" عن نظره.

سألها عند عودتها:

- لا تخشين الحيوانات البرية؟

- الحيوانات التي أخشاها فقط هي التي تمشي على قدمين،
والآن هما تملان في كوكبها القديم القذر.
والدببة؟ لقد سمعت حكايات لأشخاص هوجموا في حدائق

- "مارك"، بكل تأكيد، كما هي العادة دائمًا، استخدم حديثه المعناد عن رجال الغابة الذين لا يعيشون إلا على الفاصلolia وأضاف أن سرقة "روبيان" رجل الغابة هو أنه كان يأكل مباشرة ما يوجد في العلبة.

- مثل السبانخ.
- بالضبط.
ولكن كانت لدي بعض الشكوك، لأنني تلقيت الحقيقة المرة عن "بابا نويل".

قام "مارك" حينذاك بنزع بعض الأوراق من شجرة القيقب وملا بها طبقاً. ثم قطع قطعتين من الخشب، وأعطاني قطعة ووضع الفاصلolia في وسط كل ورقة.

وأوضح لي أن هنا السر الحقيقي لرجال الغابة. وإذا تذوقت لقمة واحدة، كنت سافهم، لأن الخلطة السحرية من أوراق شجر القيقب واستعمال الملعقة الخشبية يعطيان طعمًا خاصًا يمنع الجسم قرحة.
وأكلت الفاصلolia الباردة وووهدتها لذیدة.

سال "بيك" بصوت مليء بالإحساس الواضح:
- وهل أصبحت قوية؟

- أعتقد ذلك، كنت أقضى أوقاتي في تحسين العضلة الثنائية
معتقدة أنها تنمو من وقت إلى آخر.

- يا لك من فتاة غريبة! ومني حدث هذا؟
قالت وهي تمنع نفسها من الضحك:

- العام الماضي.

أحس "بيك" بالدهشة وانفجر ضاحكاً وغمرته موجة قوية من العاطفة نحوها.

احتبس ريقه مع هذه الكلمة الأخيرة، على الرغم من أنه كان يحاول أن يتكلّم بلهجة طبيعية.

إنه لا يستريح دائماً مع "تريسيا"، لم تستطع أن ترد في البداية وازدادت نبضها قوة.

وفي النهاية، ركزت اهتمامها على كيس النوم.

- إذا أخرجنا من الحقيقة كل ما هو ثقيل ونستبدل ببلوفراتنا، ونستخدم البلوفرات كوسادة. وإذا ملانا غطاء اللغة بقشور نبات السدر، فستحصل على وسادة ثانية.

- فكرة طيبة، إنك محققة، فنحن لدينا كل مستلزمات المنزل، بفضل مهاراتك وحقيقتك المعلوّة بالدهاء! وبسطت اللغة وهي تضحك.

- أتعرف الآن لماذا كانت حقيقة الظاهر ثقيلة جداً.

- علب الفاصلوليا هي التي كانت ثقيلة فقط.

أنا مندهش من أنك استطعت الحصول على كل الموجود في الكوخ في وقت قصير جداً وحتى فتحة العلب. وفي هذا الوقت كنت أنا مربوط مثل الدجاجة الرومية.

قالت وهي تتعجل للدفاع عنه:

- لم يكن أمامك أي اختيار. فانا أعرف تماماً أنه إذا كنت بمفردك لاستطعت الدفاع عن نفسك ولكن بسيبي لم تحاول هذا.

وبعد أن وضع الوسادات في مكانها، اقترب منها "بيك" وهو يبتسم:

- أجد أنك وحشية عندما تدافعين عن شخص مهم بالنسبة لك.

وفي ظلام الليل الذي كان يغلفهما، كانت النار تلقي لمعانا

- ذلك لأنهم أغبياء؛ فهم يتركون وراءهم مخلفات، مما يجذب الدببة التي تشارو تحف عند سماع الصراخ. هذا بالنسبة للحيوانات التي تفهم بالهجوم. ينبغي الا نشعر بالقلق هنا، فنحن على بعد كيلو متراً من الحياة المدنية. علاوة على هذا، لقد علمني "مارك": ما الذي يجب عمله عندما نواجه دباً.

سؤال باهتمام مبالغ فيه: ماذا إذن؟

- حسناً يجب الا نجري، او نقوم بحركات مفاجئة والا نصعد أبداً أعلى الشجرة. يجب ان نظل هادئين ونتراجع برفق.

وكرر:

- نتراجع؟

- نعم، ببطء.

- ونتراجع إلى أين؟

خلال بعض ثوان، ظلت "تريسيا" صامتة ثم هزت كتفيها دون اكتئاف:

- لم أسأل نفسي هذا السؤال أبداً.

جري نحوها ولكنها كانت بعيدة عنه واعتبرت المرأة الصغيرة:

- أنا جادة تماماً، كنت أفكر دائماً أنه يكفي فقط اتخاذ بعض الخطوات إلى الخلف وسيبتعد الدب.

انا لا أسرّر منك!

- ربما لا في هذه المرة، ولكنني بدأت أحاط لنفسي.

إذن ليس هناك دببة. هل هناك بعض المهام المنزلية التي يجب إجراؤها قبل أن نستريح؟

يتلاعب على ملامح وجهيهما، وتقدم نحوها.

- هل أمثل الكثير بالنسبة لك يا "تريسيا". منذ وقت بعيد؟
ووضع يديه عليها وأكد كلامه:

- منذ متى؟ منذ عدة أسابيع أو أشهر، أو سنين؟ وأنا أعمى؟
ووضعت يديها على جذعه وأحسست بقلبه ينبض في يديها.
وهدوءها لم يكن إلا ظاهرياً وهذه الرقة أعطتها الشجاعة للبُرُوح
بالحقيقة:

- قالت بصوت رقيق:
- ثلاثة، تقريباً.

قال وهو يجدبها نحوه: - ثلاثة ماذا؟ ثلاثة أسابيع؟
- ثلاث سنوات، هل تتسذّر، أول مرة عندما دعاك "مارك"
للعشاء؟ حتى قبل أن تقبل الوظيفة التي عرضها عليك؟ وفجأة...
عرفت أن... أنك مختلف يا "بيك".

تجعلت وهي عصبية:
- وانت بالفعل مختلف. رجل شريف، لا اعرف ما الذي كان
يمكن أن يفعله جدي بدونك.

وخاصة منذ وفاة "روي هارلان"، لم يكن مجرأ الياخت "هوج"
ليحل محل والده ومع تقاعده كل رفقائه القدامى، كان يلزمته أن يعتاد
على الأوجه الجديدة، على رجال أكثر طموحاً من خبراتهم، إلا
أنت...

- "تريسيا"، أنا لا أعرف ما الذي يحدث، فانا أحبك أكثر من
أي شخص آخر. ولكن هناك جزء من نفسي... أنا لست
متاكداً...

لما كان مضطرباً جداً في تعبيراته، توقف عن الكلام، الذي يعرفه

هو أن كل شيء تغير، وأن حياته كانت مشوشة تماماً.
ورفع عينيه نحو "تريسيا" وهو يظهر لها حبه.
ولم يكن شيئاً يهمه، الذي يحدث غالباً أو بعد غد فلن يمنعه ذلك
من أن يحبها.

الفصل السابع

كان ما يجذبه في الحقيقة هو "تريسيا". هي بمفردها، لكن الجو بارد في الصباح ورطب ولا يمكنهما أن يتذمروا هنا الواقع.

قال "بيك":

- لم يتغير شيء منذ الأمس يا حبي.

ردت عليه قائلة:

- لست مضطورة للتحدث عن ذلك. لا للعلاقات وللتعقيدات. كان سيفترح عليها أنه قد يرغب بذلك عندما يشعر بزهوه. كان واضحًا أن "تريسيا" تشعر بشيء نحوه، لكنها لن تدلّي بأي وعد.

هل مازالت غير قادرة على طرح مناقشتها جانباً؟ في اللحظة التي بدأ فيها "بيك" - من ناحية - الاعتقاد بأنه يمكنهما هما الاثنان فقط أن يتغلباً على هذه التعقيدات كانت "تريسيا" من ناحية أخرى تفضل إنكارها.

سالها:

- ماذا يوجد لدينا لناكله؟

- اللحم المفروم.

لقد وعدت بالاً توجد علاقة بينهما، لكن لم يكن في إمكانها أن تمنع نفسها من الأمل في ...

استطردت وهي تمسك علبة الفلافل:

- سانفرد بنفسي لحظات.

قال "بيك" وهي في طريقها للابتعاد:

- أتريديني أن أشعّل ناراً؟

وعندما أحس بالإحباط من برودّها المفاجئ عزم لا يظهره أمامها. منذ عشر سنوات ماضية جعل نفسه موضع سخرية مع امرأة أخرى ...

عندما فتحت "تريسيا" عينيها على ضباب الفجر أحست به يخترق ذهنها. كانت - وهي طفلة - تعشق ساعة طلوع الفجر في الغابة.

أحس "بيك" - النائم بجوارها - بها وهي ترعد:

- هل استيقظت؟

استفهمت منه قائلة:

- لا تشعر ببعض الأوجاع؟

- لا أعلم. سأخبرك بهذا عندما أستيقظ. لكنني نمت جيداً. وأنت؟

- أنا أيضاً نمت جيداً.

كان كلامها صحيحاً. لكن لماذا تلاشت ثقتها بليلة البارحة؟ بدا لها أن "مارك" لم يعد في أمان. أما بخصوص مشاعرها إزاء "بيك" هل يمكنها مواجهتها؟ لم ترك الليلة الماضية عليها أي إحساس بالندم، لكنها لاحظت أن حبّهما سيغير أشياء كثيرة في حياتها. من الآن فصاعداً لن تستطيع "تريسيا" التظاهر بعدم الالامبالة حتى عندما يلزمها ذلك.

ما شعور "بيك" ناحيتها؟ إنها لن تنسى طريقته في التعبير عن حبه لها أبداً. لكن ماذا عنه هو؟

سالت بصوت يشوبه التوتر:

- أتشعر بال مجرع؟

- هذا يعتمد على ما لدينا من طعام.رأيت بالأمس كيس دجاج. إنه لن يجذبني حقيقة.

- تبألك يا "تريسيا"! أين كنت بحق الجحيم؟
 توقفت وقد جحظت عيناهما، وأجايتها وهي سعيدة بثورته:
 - كنت على شاطئ البحيرة.
 أيشعر بالقلق عليها إذن؟
 قالت وهي تمد يدها إليه بمنحة السلام:
 - قطفت هذا من أجل فطورنا.
 أسلد عينيه، وأحس بنفس إحساس الليلة الماضية.
 - من أين أتيت بهذه السلة؟
 قالت مفسرة وهي تحاول فك رموز تعبيراته الغريبة:
 - لقد صنعتها من أجل أن نضع العنب بها. لقد أكلت منه وأنا
 أقطعه وهذا نصيبك. هدية ومجاجة.
 قبل الرجل الهدية:
 - صنعت السلة من قشر الشجر وملأتها بالعنب لتعملني لي
 مجاجة؟
 - أتحب هذا؟ إنه ناضج بدرجة كبيرة.
 قال بعد أن ذاق واحدة من العنب تلو الأخرى:
 - عظيم! حلوة ولذيدة.
 - أرى أنك عملت جيداً. يمكننا الرحيل.
 جذبها إلى الصخرة حيث وضع كبس الفاكهة والماء ثم قال:
 - سنرحل فوراً بعد الفطور.
 جلس بجانبها ووضع السلة بينهما.
 - كلّي منه يا قلبي.
 - لكنني أخبرتك...
 قال مصراً:

كانت تود أن تقول له بهذه الابتسامة التي جذبته للوهلة الأولى:
 لا تختلق الأوهام على ما حدث في هذه الليلة. لا تفسد كل شيء
 بآن تأخذها مأخذ الجد. علاوة على أننا نعمل معاً ولا بد أن
 نراعي... بعض المراسم.
 كرر قوله:

- هل أشعل النار؟
 لم تستطع "تريسيا" الرد على سؤاله الأول. ماذا كانت تتضرر
 بالضبط؟ هل ستغير رأيها بسبب بعض الساعات الرومانسية التي
 قضتها معه بعد ثلاث سنوات من شبه البعض له؟
 - إذا كنت تريده شايا فأشعلها. إنها غير مهمة بالنسبة لي.
 ساكتفي بكوب من الماء. كلما أسرعنا بالرحيل كان أفضل.
 هز "بيك" كتفيه وقرر لا يشعلها. كانت "تريسيا" محققة: لا بد
 أن يبتعدا. لكنه أحس ببرد شديد.

وعندما وصلت إلى شاطئ البحيرة جلست على صخرة تنزل في
 الماء. عادت رقة "بيك" وصبره وحبه إلى ذاكرتها.
 قالت في قرارة نفسها: "إبني غبية! لقد وعدته بآن أحبه دون أي
 تعقيدات لكنني تضيّقت مع أول مناسبة. لا بد أن أصلح هذا.
 ثم جالت فكرة بخاطرها بعد أن ألقت نظرة سريعة على ما حولها.

بدأ "بيك" يغدو ويروح. لقد رحلت "تريسيا" منذ وقت طويل.
 لقد قضى هذا الوقت في إنتعاش نفسه والقيام ببعض الاعمال لكنها
 لم تعد. بدأت الدببة الثالثة والخططون والذئاب تطارد ذهنه.
 انفجر قائلًا عندما رآها عائدة:

- نعم ...

تلاشى ضباب الصباح ببطء مثل حزن المرأة.

- أتعلم أنه ربما يمكننا أن نعثر على محطة السكة الحديدية حتى
نلحق بالقطار الأخير بعد الظهر.

قال بدھشة:

- أتعرفين المواعيد؟ هل ستخبريني بأنها معك في حقيبتك
السحرية؟

فھقہت قائلة:

- لا، لكن "مارك" يتلقى في الغالب شحنات عن طريق القطار.
تبقى هذه الأشياء كما هي سنة بعد سنة دون أن تتغير ومن بينها
المواعيدين أيضا.

- وكيف يمكنك أن تذكرها.

- عندما كنت صغيرة وآتيت إلى هنا مع "مارك" عبرنا بحيرة "صن
ستون" بالمركب، ثم مشينا حتى محطة القطار لإيقاف القطار
واستلام البريد.

- أتریدين أن تفهميني أن القطار توقف عن عمد من أجل ذلك؟

- لا، إنه يهدى سرعته فقط. يأتي الميكانيكي إلى الباب
ليأخذ ...

قاطعها قائلة:

- إنها مزحة؟

- إنها الحقيقة. ما سبب ارتياحك هذا؟

قال معترقاً:

- لا أعلم شيئاً عن هذا. لكنني سأتحقق منه بعد ذلك من جدك
أفللت ضحكة سعيدة من "تريسيا".

نهض "بيك" ومال عليها قائلة:

- هل قلت شيئاً غريباً؟

- أتريد التتحقق مما قلته من "مارك"؟ إنه لم يصطحبك أبداً في
مركب.

- "بيك ماكي" هو أكثر الرجال نزاهة حسبما أعرفه!

- نعم بالنسبة للاسئلة المهمة لكن لا يمكننا الشقة به ثانية واحدة
عندما قرر أن يمزح.

كان "بيك" يتمنى أن يتوقف الوقت. قال وهو يمد يده بكوب الماء
إلى رفيقه:

- لابد أن نتجول بهذه البحيرة. ليس من السهل أن نجد لافتات
تشير إلى الاتجاه الصحيح. إن السماء ملبدة تماماً ولا نرى الشمس.
هل لديك فكرة؟

قالت ملاحظة بعد أن تفرست في السماء:

- آه، لو كنت أعلم المزيد عن "صن ستون".

جثا "بيك" على ركبتيه أمام الحقيقة ليغلقها وقطب حاجبيه.

- لماذا تتحدث عن العمل في مثل هذه اللحظة؟ لا تفكري إذن إلا
في العمل؟

قال معلقاً:

- لكنك تمتلكين أسهماً في الشركة.

- انتظر، مازال لدى شيء، آخذه من الداخل.

دهش "بيك" من ملاحظتها وواصل حديثه:

- "مارك" لم يخف أنك سترفين في النهاية كل ممتلكاته تقريباً.

وفجأة أدركت "تريسيا" ما قد فهمه.

قالت مفسرة:

- إنك تعاني مشكلة بخصوص الثقة، أخبرتك بالحقيقة يا
"بيك".

استدارت وفتحت الحقيقة وأخرجت منها شيئاً دسته في
جيها. قال "بيك" مصراً من أجل أن يثيرها وينسيها خوفها:
- إنها إحدى هذه الحكايات الغبية التي رواها "مارك" لك.

- ليس في هذه المرة، لقد رأيت هذه التحيرة في المتحف. ربما
بسطت التوضيح لكن لا يمكنني روایتها.

على قائلها وهو يثبت الحقيقة على ظهره:
- إنه توافق حقيقي مثل هذا الحجر. "الفايكنج" الصغير والمسمي
"صن ستون".

- إنه ليس توافقاً على أية حال يمكننا استخدام هذه!
ضاقت عيناً "بيك" أمام الشيء الذي أخرجته من جيبيها لتجعله
يترافق أمامها:

- هذا ما ظننته يا "تريسيا"!
تدللت وهي ترمش:

- هل يمكن أن أحمل حقيقة الاستعدادات وهي خالية من
البوصلة؟

- أعتقد أنني ساخترك.

ثم سالها بصبر مبالغ فيه كما لو كان يتحدث إلى طفل صغير:

- ولماذا لم تستخدميها قبل ذلك؟
- لأنني لم أكن أحتاجها.

- وربما لتسخرين من حديث العهد بالغابة الذي هو أنا، يا لك من
صبية صغيرة!
سار الاثنان نحو الجنوب وهما يتناقشان في سهولة ويسر.

- كنت أحدث عن الجيولوجيا.

كان أي تلميح عن إرثها يضايقها. إن كل ما يجعلها مهتمة
بـ"مارك" هو "مارك" نفسه. كانت "تريسيا" تريده هو إلى الأبد.
أشعرتها فكرة أنه ربما لن يرى نهاية هذا اليوم بموجة جديدة من
الخوف.

- كنت أقصد بـ"صن ستون" الحجر الذي كنت أحب امتلاك عينة
منه. أوضح "مارك" لي أن الرويجين كانوا يستخدمون حجراً بلورياً
لتحديد موضع الشمس في السماء الملبدة. "بيك" لابد أن تنفذ
جدي.

دست "تريسيا" رأسها بين يديها. كاد "بيك" يصفع نفسه؛ لأنه
ذكر هذه الملحوظة الغبية بشان الارث.

- سيمكننا ذلك يا عزيزتي. تعلمين أن "مارك" قوي وماركر.
لابد أنه سيخدع "ولت كوبر". تعلمين أيضاً أن هذه العصابة
ليست ذكية بالقدر الكافي.

هرت رأسها قائلة:
- هذا صحيح.

- والأآن أخبريني عم تبحثن في الحقيقة؟ عدة الحجاجة؟

- إنني مشغولة جداً الآن من أجل العثور على أي شيء.

- هو ليس مدھشاً وخصوصاً مع هراء حكايات "الرويجين" ...
اعتضرت قائلة:

- لا، إنها صحيحة.

تذكرت وهي تبتسم ما قالته من أجل أن تضحك قلبلاً على
"بيك". لكنه بدا لطيفاً وعطوفاً جداً..
استطردت "تريسيا":

- يجب أن نسلق القمة وهذا بدوره سيعطى تقدمنا.

قال متذمراً:

- أعتقد أن الأسوأ من التسلق يوجد خلفنا.

- لابد أن نذهب إلى أقصى علوٍ؛ حتى نعثر على محطة السكة الحديدية. إنني أذكرها جيداً. على أية حال إنها ليست قمة إيفرست. إنها درجات سلم على أرض مرتفعة.

أجابها بابتسامة مقتضبة:

- كما تثنين. هيا بنا.

حتى لو لم تكن عشقته فإن "تريسيا" استحسنت اتخاذه كرفيق. اتخذ سبيلاً أمامها وأدركت ما اعترفت به في قراره نفسها. إنها تعشق هذا الرجل، وستعشقه إلى الأبد مهما حدث بعد هذه المغامرة.

حكت "تريسيا" عن "مارك" طرائف أوضحت جانبًا لم يكن "بيك" يعرفه عنه.

ومن ناحيته تركها "بيك" تتحدث عن نفسها وحياتها. اعترفت له أن قلبها مازال يدّمّي لفرّاق أبيها الذي رحل عندما كانت في الثامنة من عمرها. حكى هو الآخر إليها عن طفولته وعن أبيه "إيدي كوركوران" الذي رحل هو أيضًا دون أن يلقي نظرة أخيرة على زوجته وعلى الأطفال الذين تركهم وراءه.

لكن "بيك" ظل مقتنعاً في أعماق نفسه لعدة سنوات أنه فعل شيئاً فظيعاً لدرجة أن والده لم يعد يريده. ابتسمت "تريسيا" لما أحست بنفس الارتياح. لقد أصبحا عاشقين.

تلاشت السحب ونشرت الشمس أشعتها بفورة. لم تظهر طائرة "والت كوبر".

همست "تريسيا" حينما كانا يستريحان على شاطئِ مجرى آخر للماء.

- أين هي؟

كيف تريد أن تعرف هذا؟ إنهم بعيدان جداً في الجنوب حتى يكتشفا إذا كان الطيار ورفيقه قد غادراً البحيرة أو يختفيان في مكان ما.

أفلتت تنهيدة منها وأكدت بندم:

- لابد أن نرحل.

كانت "تريسيا" متعبة وتعرف أن "بيك" متعب مثلها.

الفصل الثامن

بعد أن ملأت الكوب تقدمه إلى الرجل قطعت "تريسيا" حاجبيها وهي تراه يدخل كتفيه ورقبته.

- أتشعر بالألم؟

- قليلاً، وأنت؟

- أعتقد أنك محق، الأرض وعرة جداً، ولا يمكن المشي عليها بسهولة.

كانت العقبات كثيرة جداً، إنهم لن يصلوا إلى السكة الحديدية في الموعد أبداً.

رأها "بيك" مشغولة لكنه ظل صامتاً، واستمرا في طريقهما، كانت المفاجأة في انتظارهما عندما وصلا إلى نهاية البحيرة.

بعد مرور عشر دقائق سمعا صوت الاحتكاك المميز للحديد، كانت الضوضاء تبدو قريبة جداً.

صاحت "تريسيا" وهي تجري:
- لا.

كانت تقفز بين الأشجار وهي تتجنب الفروع الضخمة.

قالت متراجبة:

- لا، لا، لا!

استمررت "تريسيا" في تقدمها على أمل اللحاق بالخطوة قبل مرور القطار بعد أن نزعت الحقيبة عن ظهرها.

تخلص "بيك" أيضاً مما كان يحمله، إذا لحقت "تريسيا" بالقطار فإنهم لن يحتاجا إلى هذا، لكنهما لم يلحقا بالقطار.

رأى "تريسيا" اختفاء العربية الأخيرة من القطار وهي تندفع، عندما لم يستطع الرجل العثور على كلمات ليواميها، مرر ذراعه

تنهدت "تريسيا" وهي تسخ حبها بظهور يدها:

- يا لها من حرارة!

وافقها "بيك" وهو يمرر ذراعه العاري على وجهها:

- إنني معك في هذا؟

لحسن الحظ أن الناموس لم يكن ضاراً، لكن حرارة بعد الظهر هذا اليوم كانت خانقة جداً.

قالت "تريسيا" وهي تنزل حقيبتها بالقرب من النهر حيث قررا التوقف:

- أعتقد أن السوء وراءنا، رأيت الآن المياه، لكنني وقعت في خطأ من جانبني وهو أنها تجري نحو البحيرة الكبيرة بدلاً من ساحل هودسون.

ثم أضافت وهي تبتسم:

- ليس هناك شيء يجب أن نفعله سوى أن ننزل.

- هل ترين أننا بعيدون عن طريق السكة الحديدية.

- ليست لدى أي فكرة، ربما يبعدنا عنها مسافة كيلومتر واحد وربما عشرة.

وضع "بيك" حقيبته وجثا على حافة الماء ليرش خديه، ثم أعطى "تريسيا" الكوب الذي تقاسمه.

- هل أنت مقاومة أيضاً أم إنك تتظاهرين بذلك.

أجابت بعد أن شربت السائل المثلج:

- إنني أتظاهر، كنت أحلم بحمام من الرغاوي في هذه الساعات الأخيرة.

حول كتفها.

قالت بصوت مخنوق:

- كنت أعلم هذا. كنت أعلم أننا سنصل متاخرين، لكن لم يكن في إمكانني أن أقدم أكثر من هذا. كنت أمل أن يتاخر المذالم بتاخر؟ هل هذا كثير؟

سال "بيك" وقد توصل إلى فكرة جديدة:

- وما رأيك إذا كان هذا أفضل؟ إذا توصل "والـ" إلى أن حفيـدة "مارك" تعرف المنطقة فإلى أين تظنـن أنه سيـبعـثـ؟ أـحسـتـ "ترـيسـياـ" بالـحـيـرـةـ فـيـ الـبـدـاـيـةـ،ـ ثـمـ اـسـتـعـادـتـ ذـهـنـهـاـ بـالـتـدـريـجـ.

- السـكـةـ الـحـديـدـيـةـ إـنـهـ سـيـرـاقـبـ نـزـولـنـاـ مـنـ القـطـارـ عـنـدـ أـوـلـ مـدـيـنـةـ جـفـفـ "بيـكـ" دـمـوعـهـ بـاصـبـعـهـ ثـمـ أـضـافـ:

- فـكـرـيـ فـيـ أـنـ "كـوـبـرـ" يـمـكـنـهـ أـنـ يـنـتـظـرـنـاـ هـنـاكـ أـوـ يـرـسـلـ أحـدـهـ غـيرـهـ.ـ رـمـاـ يـكـونـ لـهـ أـبـنـاءـ عـمـومـةـ غـيرـ "رـيدـ".

تشـعـجـ لـأـرـأـيـ اـبـتسـامـةـ "ترـيسـياـ" وـوـاـصـلـ حـدـيـثـهـ:

- منـ الـخـتـمـ الـأـلـاـ يـخـتـفـنـاـ "كـوـبـرـ"،ـ لـكـنـ يـمـكـنـهـ مـطـالـبـتـاـ بـقـدـيـدـةـ مـنـ أـجـلـ "ماركـ".ـ إـنـهـ مـجـرـدـ تـعـدـيلـ فـيـ الـخـطـةـ.ـ إـذـاـ مـاـ حـدـثـ هـذـاـ فـيـهـ سـيـقـاتـدـنـاـ حـيـشـمـاـ بـرـيدـ لـأـنـنـاـ لـنـ نـجـرـؤـ عـلـىـ مـقاـوـمـهـ وـحـيـنـذـاـكـ سـيـصـبـعـ "ماركـ"ـ فـيـ خـطـرـ.

قالـتـ بـدـهـشـةـ إـذـ لـمـ تـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـاحـتمـالـ:

- رـمـاـ تـكـونـ مـحـقاـ فـيـ رـأـيـكـ.ـ رـمـاـ يـكـونـ "ماركـ"ـ فـيـ أـمـانـ أـكـثـرـ إـذـاـ كـانـ "والـ"ـ لـاـ يـعـرـفـ مـكـانـنـاـ.

- إـنـهـ لـيـسـ غـيـبـاـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ بـالـتـاكـيدـ لـيـنـقـضـ عـلـىـ "ماركـ"ـ مـعـ وجودـ اـثـنـيـنـ مـنـ الشـهـودـ يـتـمـتـعـانـ بـالـحـيـرـةـ...ـ اـتـوـافـقـيـنـيـ عـلـىـ هـذـاـ

الرأـيـ؟

- إنـكـ مـقـنـعـ جـداـ.ـ لـكـنـ أـتـؤـمـنـ بـهـذـاـ الرـأـيـ حـقـاـمـ إـنـكـ تـحـاـولـ أـنـ

تـطـمـئـنـنـيـ؟

- الـأـنـثـانـ..ـ وـلـكـيـ أـكـونـ صـادـقـاـ مـعـكـ يـاـ حـبـيـبـيـ فـإـنـيـ لـاـ أـؤـمـنـ بـهـ

إـلـىـ درـجـةـ أـنـ أـقـسـرـ عـلـيـكـ تـغـيـرـ مـشـرـوـعـانـكـ،ـ لـكـنـ بـمـاـ أـنـ الـقـدـرـ

تـدـخـلـ فـيـ الـأـمـرـ فـإـنـيـ شـعـرـتـ بـبعـضـ الـرـاحـةـ.ـ وـعـاـ أـنـ لـاـ يـكـنـنـاـ أـنـ نـغـيـرـ

مـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ شـيـئـاـ فـلـتـخـرـ الـخـطـةـ الـثـانـيـةـ.

- الـخـطـةـ الـثـانـيـةـ؟

- اـتـطـيـبـنـ أـنـكـ فـقـطـ العـقـلـ الـمـفـكـرـ لـلـفـرـيقـ!

ضـحـكـتـ "ترـيسـياـ" ضـحـكـةـ مـجـلـجـلـةـ مـنـ أـعـماـقـهـاـ:

- لـنـفـرـضـ أـنـ "ماركـ"ـ لـيـسـ فـيـ خـطـرـ الـآنـ فـإـنـ أـفـضـلـ شـيـءـ نـفـعـلـهـ هوـ

الـعـودـةـ إـلـىـ الـبـحـيـرـةـ الـتـيـ طـفـنـاـ بـهـاـ وـنـقـبـمـ مـعـكـسـرـنـاـ بـهـاـ وـنـقـضـيـ الـلـيـلـةـ

فـيـ رـاحـةـ وـنـحـاـولـ أـنـ نـاخـذـ الـقـطـارـ فـيـ صـبـاحـ الـغـدـ.

ثـمـ أـضـافـتـ بـعـدـ لـحـظـةـ مـنـ التـفـكـيرـ:

- لـكـنـ رـمـاـ نـقـعـ فـيـ نـفـسـ الـمـصـيـدـةـ.

سـائـلـهـاـ قـائـلاـ:

- أـخـبـرـتـنـيـ أـنـكـ كـنـتـ تـحـمـلـيـنـ الـبـرـيدـ عـلـىـ قـدـمـيـكـ إـلـىـ الـقـطـارـ مـنـ

عـنـدـ بـحـيـرـةـ "صـنـ سـتوـنـ".

تنـفـسـتـ بـعـقـمـ وـأـغـمـضـتـ عـيـنـيـهاـ:

- أـنـتـ الـعـقـلـ الـمـدـبـرـ!ـ يـاـ لـكـ مـنـ حـمـقـاءـ يـنـبـغـيـ أـلـاـ نـسـتـقـلـ الـقـطـارـ بـلـ

نـذـهـبـ إـلـىـ الـجـنـوبـ فـيـ اـتـجـاهـ "صـنـ سـتوـنـ".

وـأـعـتـقـدـ أـنـ "والـ"ـ لـنـ يـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـاحـتمـالـ.

الـفـتـ "ترـيسـياـ"ـ نـظـرـةـ مـلـيـيـةـ بـالـحـبـ وـالـأـمـلـ عـلـىـ رـفـيـقـهـاـ.

قـالـتـ بـصـوـتـ مـرـتـعـدـ:

- وهناك الحمام الذي لم تريه في حياتك أبداً. ما رأيك في حمام رغاوي يا آنسة "كارلسيل".
نظرت "تريسيا" إلى الماء.
لما كان صبره قد نفد قفز "بيك" في الماء ليختبر عمق الحمام ثم أشار إلى المرأة بالمكان الذي يمكنها الغطس فيه بأمان.
استمتعت الحبيبان بهذا الحمام معاً.

بعد مرور نصف ساعة أعد الاثنين العشاء.
قال "بيك" وهو يلتئم القصيدة الأخيرة:
- لم أكل أبداً بمثل هذه الطريقة من قبل.
طرق "بيك" إلى موضوع عندما كانا يتوجهان إلى النهر ليعسلا الطبقين:
- إنني مدين بالفضل إلى " والت كوبر". ربما كنت أتمنى أن أغمض عيني لكن مزحته الخشنة ساعدتني كثيراً.
قالت ساخرة:
- لا تعتقد إذن أنني راهنته؟
كانت هناك أسئلة جادة تعوق ذهنه عن الرد عليها. اقترب منها وواصل حديثه:
- هناك سبب لوقفي هذا. سبب غبي - لكنه حقيقي - كان يعني من الانجذاب إليك أو الإعجاب بك.
تدخلت في حديثه بسرعة قبل أن يلقي بنفسه في حوار متعب ولا جدوى منه.
- يجب أن تعلم شيئاً. لست منافسك يا "بيك" ولم أكن كذلك

- شكرنا. تعلم كيف ترفع معنوياً في!
- أنت أيضاً تعرفين ذلك.
عاوداً أدرجهما وللما حاجياتهما وعاداً إلى البحيرة.
قال "بيك" بسعادة عندما اختارا مكان معكسرهما:
- كم هذا المكان جميل! آه! لو كنا هنا في ظروف أخرى لكنت استمتعت أكثر.

كان الاثنين يمونان من التعب وتذكرا المهام المختلفة. قطع الرجل الخشب وأعد متابعهما، بينما كانت "تريسيا" تجمع قشرة السندر من أجل النار.

قالت:
- ستناول هذه الليلة وجبة احتفال.

كانت "تريسيا" لاتزال محبوطة؛ لأن القطار فاتهما لكنها مقتنة إلى حد ما بنظيرية "بيك" وعزمت على لا تظهر أي شيء.
- لحم بقرى ودجاج مجفف.

عجبًا إنه يبدو أكثر جاذبية عما كان عليه في الصباح.
- هذا الكونك جائعاً بشدة. ومن يدرى؟ ربما يكون أمسوا مما تناولته في الصباح.

ما رأيك في النار التي أشعلتها؟
- تركتها تشتعل قليلاً. وماذا عن السرير؟
قهقهة قائلًا:

- يبدو لي جيداً. على أية حال تبدو الصخرة المسطحة التي تجلسين عليها مريحة.

- متناسفة. لا يمكنك النوم عليها. إنها المطبع.
قال بنبرة مسرحية:

أبداً.

ـ بالتأكيد هذا صحيح وطبيعي. إنه موقف عجيب ولكن يمكننا مواجهته. علاوة على أنني غيرت منذ الأمس أولوياتي وطموحاتي أيضاً.

ـ طموحاتي أنا - على العكس - لم تتغير. لم أرغب في تولي منصب رئاسة "صن ستون" بعد جدي. ولم أتمه أبداً.

عزم "بيك" على أن يbedo صبوراً:

ـ أفهم يا حبيبتي أنك لا تريدين التفكير في رحيل "مارك". أفهم هذا جيداً ولحقيقة الأمر أشعر بتفاس الشيء. ليس فقط من أجل صالح "مارك" أو صالح الشركة، لكن من أجل صالح أنا ، لأنك كلما ظل "مارك" في منصبه أمكنني اكتساب الخبرة. لكن مع ذلك يجب التفكير في فكرة تقاعده، ومن الأفضل مناقشة هذا بكل صراحة ما دام كل منا مرشحاً لهذا المنصب وكلما أسرعنا...

قاطعته فائلة:

ـ أنت إلى، لن أكون ولم أكن مرشحة لمنصب "مارك". ألم تفهم أنه تعاقد معك حتى يمكنك أن تحمل محله ذات يوم؟ ألم تفهم أنه اعتبرك سعاده الایمن ليس فقط لأنه يثق بك ولكن لأنك تعرف جيداً كل قطاع من قطاعات الشركة؟

ـ ألم تفهم أبداً أنك عملت في "نيويورك" بدلاً من أن تكون معه في "شيكانغو" لكي يمكنك أن تتصرف بكثير من الاستقلالية؟ اعتدلت في مكانها ورجت يديها بقوة لتجففهما:

ـ هذا ما يمكنني قوله لك. على "مارك" أن يشرحه لك بالتفصيل وليس أنا.

قطب "بيك" حاجبيه وقد باعاته خطابها السريع ثم سالها:

ـ إلام يقودنا هذا؟

ـ هذا ليس له صلة بي.

نهض واقفاً وقال:

ـ بلى ، له صلة بك . إنك وريثته.

ـ وكذلك أمي وأختي . وهذا يعني أننا سنكون أعضاء ثلاثة في إدارة "صن ستون"؟

ـ هذا عبث. لا تهتم أمك أو اختك بالشركة مثلث.

ـ أنا لا أهتم بها. إنني أدير "كارلسيل فيديو". إنني محظوظة لكون جدي ثريا وذا نفوذ ليمدنني بالمال عندما ذهبت إليه بمشروعه. أحب ما فعلته والناس الذين أعمل معهم. إنني سعيدة لكوني أمتلك فرعاً مستقلاً من "صن ستون" لكنني لا أريد "صن ستون" كلها.

ـ لم أظن أبداً أنك من نوعية النساء اللائي يستسلمن بمجرد أن يتعدد الأمر قليلاً.

اعتراضت فائلة:

ـ أي تعقيدات؟ لا أرى أيا منها. أرى فقط رجلاً عبيداً ومتمراً يرفض الشيء الذي لا يريد أحد في العالم سواه.

ـ لماذا اكتشفت اليوم وللهلة الأولى افتقادك إلى الطموح؟

قالت موبخة وقد أحزنها رفضه الشديد لقبول الحقيقة المجردة:

ـ افتقادي إلى ماذا؟ افتقادي إلى الطموح؟ لتعلم أنني طموحة يا "بيك كوركوران". لكنني لا اعتبر تولي رئاسة شركة هو نهاية مبتغاي في الحياة.

ـ بينما تظنيني أنا كذلك؟

ـ أليس هذا صحيحاً؟

ـ كلا.

فإن "بيك" سينظر إلى ذلك الأمر على أنه نتيجة لحبه لحفيدة الرئيس. حتى إنه قد يقرر الا تربطه بها أي صلة عندما يعودا إلى العالم المحضر. هذا كثير الآن بالنسبة لهذه اللحظة.

قالت وهي تقترب منه:

- إنك محق. سمعتني بكل هذا فيما بعد وليس في هذا المساء.
- ستعلمرين عما فریب - ملا تعليمینه - بان إحدى خصالي التي
لا تزال الإعجاب هي عدم الصبر. إنني أريد حلولاً فورية. لكنني
أعلم أن الأمر ليس بسيطاً إلى هذه الدرجة.

قبل "بيك" الفتاة وندم؛ لأنه تطرق إلى مشكلة المنافسة هذه لأن لديها بعض الهموم التي تدور يرأسها في هذه اللحظة.

بمجرد أن أسدل الليل أستاره رفض "بيك" في قراره نفسه أن يوافق على انسحابها من أجل أن تترك المنصب له. كان "بيك" يقدر بالتأكيد سخاءها لكنه لن يعمل بهذه المعابر.

لقد أخبرها منذ وقت بسيط أنها لا تزيد الدخول في مناسبة مع
الرجل الذي أحبته ..

إذا كان قد نطق الكلمة الأخيرة فقط! تلك الكلمة التي لم يجرؤ على قوله.

شم تردد قائلہ:

ـ ربما، بلى. لكنك لم تجرببني. لماذا تحكي لي كل هذا الآن؟ لا
تعانه... آف، عقدة سند، بلا؟

ضریت جبهه‌ها بیدهای

عقدة "سندريللا" يا لجراتك على نعمتي بهذه الصفة الغريبة!
ماذا تعني على أية حال؟ أتعني أنني أهرب من النجاح خوفاً من
ابتعاد الأمراء الساحررين المتجولين جداً عنّي؟ ليست لدى أي مشكلة
مع النجاح. لكن يجب أن تفهم أنني أحافظ لنفسي بحق تعريف
النجاح من وجهة نظري.

لَا حَقْهَا قَائِلاً:

نعم، لديك مشكلة. إنك لا ترغبين في الاعتراف بأنك تراجعت حتى تتجنبي المنافسة مع الرجل الذي... الرجل... ظلت الكلمات محشورة في حلقة حينما أدرك أنه يبدو مختاراً بنفسه جداً. تلامشت عصبية "تريسيا". علم "بيك" كذلك أنها تحبه. وهو أيضاً كذلك طالما يخشى المنافسة فيما بينهما.

يا للسعادة لتأكدها من أن احتجاجاته ظهرت على الرغم من المودة المفاجئة التي عرفها في هذه الغاية. لكن "تريسياً" اصطدمت بمشكلة وربما مشكلتين: كبرياته الكبيرة ونراحته الشديدة في غير موضعها. كيف تقنعه أنها لن تدخل سباق الرئاسة إلا في النهاية؟ لقد وعدت الوريثة الشابة "مارك" بأنها ستتوافق على تولي المنصب إذا لم يعثر على الشخص المناسب ليحل محله. لقد اكتشفت شخصا آخر بداخل "بيك". وقد عزمت على أنه هو الذي سيدير "صن ستون".

إذا لم تستطع هي أو "مارك" التغلب على رفضه الشديد للحقيقة

الفصل التاسع

قرر أن يتركها نائمة طالما لا يعرف مكان زائره. مال على حقيقة ظهره حيث أراد أن يخرج مسديمه، لكنه لم يجده. لم يعد أمام "بيك" أي خيار. لابد أن يواظبها. يا للحمامة أن يترك مسديمه! لما كان متاكداً من عدم مطاردة أحد لهما تخلى عن حذره. قبل أن يميل على "تريسيا" القى نظرة أخرى من حوله. إن ما رأه جعل الدم يتجمد في عروقه.

كان هناك رجل يتقدم نحو معسكرهما. كان رجلاً كبيراً ذات ساعدتين كبيرتين وكتفين عريضتين. ما إن اقترب حتى رأى "بيك" وجهه الصارم والمسموم وعينيه السوداويتين وشعره الأبيض المعد.

قال "بيك" في قرارة نفسه: "ابن عم آخر لـ"كوير". أخذ يبحث حوله عما يمكنه أن يستخدمه كسلاح.

كان فرع كبير في متناول يده وكان يتجنب إحداث أي ضجة خوفاً من أن يجذب انتباه العملاق.

القف "بيك" حول المعسكر وهو مخفف خلف الأشجار حتى يصبح خلف الرجل العملاق.

شعر بالخوف لما رأى المسدس في حزام وسطه...
هذا الرجل يريد إيهما إذن. رفع "بيك" الفرع وهو يه بكل قوته على كتف المتطرف.

استدار الرجل نحو "بيك" ببطء دون أن يترنح. "حاول "بيك" توجيه ضربة أخرى إليه لكن ذراعاً قوية انبرعت منه الفرع الذي أصبح قطعاً صغيرة.

لسوء الحظ كان الفرع مبتاً وفهم "بيك" أنه أضاع عنصر المفاجأة. ماذا تبقى له؟

استيقظت "تريسيا" على صوت الضوضاء واعتدلت. قفزت

عندما استيقظ "بيك" أدرك أن "تريسيا" نامت بعيداً عنه حتى يمكنه الوقوف دون أن يواظبها.
نهض من نومه وتذكر تصريحها له بالحب وابتسم لدى تذكره الرد.

لاحظ "تريسيا" في نومها: تنفسها المنتظم وشفتيها اللتين تكشفان عن ابتسامة جميلة وشعرها المتناثر.
كرر في صمت "أحبك".

نهض ببطء شديد. كان لابد أن يفعل شيئاً. كما كان متوجلاً كعادته، كان يريد أن ينقذ "مارك" ويكتشف الذي أعطى المعلومات إلى "كوير" والخروج من هذا الموقف، ثم التغلب على العقبات البسيطة التي تعترض سعادته الكاملة.

لكنه في نفس الوقت كان يريد أن يتأخر في ذلك العالم الساحر الذي عثرا عليه وأن يشكل معها حياة بسيطة.

إن الغطس في البحيرة يبدو له أفضل وسيلة حتى توضح أفكاره.
عندما وصل "بيك" إلى الصخرة التي تطل على المكان العميق خليج ملابسه ونزل إلى الماء، لمح الرجل زورقاً مربوطاً إلى الشاطئ ومخفيًا وراء الحشائش العالية.

لم يكن هذا الزورق موجوداً هنا ليلة البارحة. كان "بيك" متاكداً من هذا وأسرع نحو المعسكر وتفحص الغابة الخبيطة، لابد أن "والتر كوير" عثر عليهما. لم يكن يرى أي شخص لكن كانت كل عضلة من عضلاتاته متتوترة..

هل يجب أن يواظب "تريسيا" أم لا؟

مسرعة لما رأت ما حدث.

- "بيك"!

صاح فيها دون أن ينظر إليها حتى يمنحها هذه الفرصة:

- أهربني يا "تريسيا". أسرعني!

صاحت وهي تسرع نحو الرجلين حتى تشد "بيك" من ذراعي
العملاق:

- "بيك" ، لا!

- تعالك . يا "تريسيا" . قلت لك أهربني.

كان "بيك" يقول في قرارة نفسه: "ربما أستطيع تأخير الرجل فترة طويلة بقدر الإمكان حتى تهرب :
لكن الكلمات التي صاحت بها كان لها معنى .

- أسمعني يا "بيك" . الامر على ما يرام . توقف يا "بيك" . إنه لا يزيد إيزاءنا .

كان "بيك" يحارب من أجل حياتها .
لكن "تريسيا" غيرت الخطة . التفت حول المتصارعين ووضعت نفسها أمام الوجه المألف :

- لورد "چون" ، اترك "بيك" . إنه يحاول فقط حمايتي .
ساد الهدوء في الحال .

سؤال الرجل بلغة إنجليزية واضحة:
- يحاول حمايتك؟

- نعم ، ولهذا صرخ في طالبا مني القرار .
تفحصت عينا اللورد "چون" "بيك" بسرعة :
- لما وصلت مبكرا هذا الصباح استنتجت أنكما ... صديقان .
هذا الرجل إذن هو المدعو "كوركوران" الذي اختطف معك لكنني

لم أؤذه . لكن حينما يهاجمني شخص حتى ولو سلاح ينكسر من تلقاء نفسه فإني مضطر للدفاع عن نفسي .
استدار ناحية "بيك" وهو يبتسم :
- عظيم يا لك من شجاع ! اعتقاد أنه لم يحاول أحد فقط أن ينارلني منذ أن أعطيت الشاب "چاك ديميسى" الدرس الأول في الملائمة .

سأله "بيك" بارتياح :

- كيف علمت بأمر الاختطاف ؟ ما الذي يجعلك تتسلك في الغابات ؟ ومسدسي ؟

- سأحدثكم عن علمي بأمر الاختطاف في الوقت المناسب لكنني أولاً لم أكن أتسكع بل كنت أنظر شجر القيقب المريض ، هذا النوع من الأشجار يتعرض للخطر كما تعلمون . وأما سلاحك فقد استوليت عليه . كنت دائمًا نوماً عميقاً ربما أنتي هنا لاسهر عليكما ظننت أنكما لا تحتاجان إلى سلاح ناري لاسمي وان الحياة علمتني أن منظري يخفف الناس . اضطررت أكثر من مرة لتجنب طلقات الرصاص في ظروف مشابهة .

ثم استدار نحو "تريسيا" وهو يبتسم ابتسامة مشرقة وفتح ذراعيه لها .

أسرعت المرأة نحوه .

- أرأيت "مارك"؟ كيف حاله؟

- كان بصحة جيدة حتى صباح أمس . كان قلقاً عليك بكل تأكيد ، لكنه متتأكد من أنك لمتحت في الهرب من هؤلاء الأوغاد .

تساءل "بيك" عم إذا كان قد وقع ضحية حلم مزعج في بعض الأحيان؟

- والآن أحك لنا. هل أرسل "مارك" صوراً يخ إلـيـك؟
- نعم، عدة صوراً يخ. في الليلة قبل الماضية. إنـيـ أـتـذـكـرـ الإـشـارـةـ
منذ ...

لا، منذ خمسة عشر عاماً اخترعـتـ أناـ وـجـدـكـ هـذـهـ الإـشـارـةـ.
باختصار أـرسـلـ إـلـيـ ثـلـاثـ إـشـارـاتـ، وـبـعـدـ عـشـرـ دـقـائقـ أـرسـلـ الـرـابـعـةـ.
ثـمـ عـاـوـدـ نـفـسـ الـأـمـرـ بـعـدـ نـصـفـ سـاعـةـ وـكـانـ هـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ يـرـيدـ رـؤـيـتـيـ
لـكـنـ لـيـسـ بـشـكـلـ عـاجـلـ. لـمـ أـكـنـ مـضـطـرـاـ إـلـىـ السـفـرـ بـالـلـيلـ فـيـ الغـابـةـ.
لـمـ أـرـحـلـ إـلـاـ فـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ النـالـيـ أـيـ صـبـاحـ أـمـسـ.
- هل اـبـتـكـرـتـاـ هـذـهـ الإـشـارـةـ مـنـذـ خـمـسـةـ عـشـرـ عـامـاـ؟ـ مـاـذـاـ؟ـ وـكـيفـ
تـذـكـرـهاـ حـتـىـ الـآنـ؟ـ

- عـشـتـ أـنـاـ وـ"ـماـركـ"ـ مـغـامـرـاتـ كـثـيرـةـ يـاـ وـلـدـيـ وـهـمـاـ أـنـيـ وـ"ـإـلـينـورـ"
نـقـيمـ عـلـىـ بـعـدـ كـيـلـوـمـتـرـاتـ مـنـ بـحـيـرـةـ "ـصـنـ سـتوـنـ"ـ فـانـ إـشـارـةـ مـتـفـقـ
عـلـيـهـاـ بـيـنـ الـجـيـرانـ ضـرـورـيـةـ كـإـجـرـاءـ وـقـائـيـ. وـهـمـاـ أـنـ ذـاـكـرـتـيـ مـتـازـاـةـ فـإـنـيـ
أـتـذـكـرـهاـ.

أـشـارـتـ "ـتـرـيسـيـاـ"ـ إـلـىـ "ـبـيـكـ"ـ الـمـضـطـرـبـ:

- اللـورـدـ "ـچـونـ"ـ لـورـدـ حـقـيقـيـ وـقـدـ درـسـ فـيـ "ـأـكـسـفـورـدـ".
سـالـ اللـورـدـ "ـچـونـ"ـ وـحـاجـبـهـ مـرـفـوعـ كـإـشـارـةـ لـمـرـحـهـ:
- ماـ الـذـيـ يـشـغـلـكـ يـاـ وـلـدـيـ؟ـ

قالـ بـنـكـشـيرـةـ:

- آوهـ!ـ لـاـ شـيـءـ.ـ رـجـلـ أـرـسـتـقـراـطـيـ إـنـجـلـيزـيـ وـدارـسـ فـيـ "ـأـكـسـفـورـدـ"
يـصـلـ فـيـ زـوـرـقـ مـثـلـ زـوـرـقـكـ إـلـىـ مـكـانـ مـوـحـشـ نـاءـ بـعـدـ أـنـ يـضـمـ
الـاتـصالـ بـهـ بـوـاسـطـةـ إـشـارـةـ مـبـتـكـرـةـ مـنـذـ خـمـسـةـ عـشـرـ عـامـاـ...ـ أـيـدـوـ
عـلـيـ الـانـشـغالـ؟ـ مـاـذـاـ يـشـغـلـنـيـ؟ـ

أـضـافـ "ـبـيـكـ"ـ بـجـديـةـ:

- أـلـاـ يـضـايـقـكـ أـنـ تـوـضـحـيـ لـيـ الـأـمـرـ؟ـ

تـخـلـيـ اللـورـدـ "ـچـونـ"ـ عـنـ عـنـاقـ "ـتـرـيسـيـاـ"ـ لـكـنـ ظـلـ مـمـسـكـاـ بـيـدـهـاـ.
قـالـتـ الـمـرـأـةـ:

- أـقـدـمـ لـكـ أـحـدـ أـنـفـضـلـ أـصـدـقـاءـ "ـماـركـ"ـ الـقـدـامـيـ،ـ اللـورـدـ "ـچـونـ"
كـروـثـ.

قـالـ اللـورـدـ وـهـوـ يـمـدـ يـدـهـ إـلـيـهـ:

- وـلـابـدـ أـنـكـ مـسـاعـدـ "ـماـركـ"ـ "ـبـيـكـ"ـ كـوـرـ كـوـرـانـ.

قـالـ "ـبـيـكـ"ـ فـيـ قـرـارـةـ نـفـسـهـ لـدـىـ سـمـاعـهـ كـلـمـةـ "ـمـسـاعـدـ":ـ "ـهـلـ
كـانـتـ "ـتـرـيسـيـاـ"ـ مـحـقـقـةـ فـيـ كـلـامـهـاـ؟ـ هـلـ تـدـورـ مـشـرـوـعـاتـ مـعـيـنـةـ فـيـ
رـأـسـ "ـماـركـ"ـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ؟ـ"

كـانـتـ الـفـكـرـةـ نـفـسـهـاـ تـضـايـقـهـ.ـ هـذـاـ لـيـسـ صـحـيـحاـ.ـ كـانـتـ الـمـرـأـةـ كـفـشاـ

وـوـفـيـةـ.

قـالـتـ مـوـجـهـةـ حـدـيـثـهـاـ لـ "ـچـونـ"ـ مـاـ أـعـادـ بـ "ـبـيـكـ"ـ إـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ:

- كـيـفـ عـثـرـتـ عـلـيـنـاـ؟ـ

قـالـ "ـبـيـكـ"ـ مـصـراـ:

- وـكـيـفـ عـرـفـتـ مـاـ حـدـثـ لـنـاـ؟ـ

- أـوـلـاـ أـحـضـرـتـ لـكـمـاـ طـعـامـاـ.ـ لـابـدـ أـنـكـمـاـ جـائـعـانـ،ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ
هـاـ هـيـ جـاتـوـهـاتـ أـعـدـتـهـاـ "ـإـلـينـورـ"ـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ مـرـبـيـ التـوتـ الشـهـيرـ.
كـرـرـ "ـبـيـكـ"ـ بـدـهـشـةـ:

- "ـإـلـينـورـ"ـ؟ـ جـاتـوـهـاتـ؟ـ تـوتـ؟ـ

- إـنـكـ تـعـرـفـ طـبـيـعـةـ النـسـاءـ.ـ عـنـدـمـاـ أـخـبـرـتـ زـوـجـتـيـ أـنـيـ ذـاهـبـ
لـلـبـحـثـ عـنـكـمـاـ أـصـرـتـ عـلـىـ أـنـ أـحـضـرـ لـكـمـاـ شـيـئـاـ.ـ لـدـيـ شـايـ أـيـضاـ.

أـخـذـ اللـورـدـ "ـچـونـ"ـ يـشـعلـ النـارـ وـسـخـنـتـ "ـتـرـيسـيـاـ"ـ الـمـاءـ.

قـالـتـ لـ اللـورـدـ "ـچـونـ"ـ:

قادر على تحمل وزن ثقيل. لكن من الاحرى انه لا يمانع طالما
سيوصلهم إلى "مارك" بسرعة...
 قال بنبرة مرحه وهو يقرر قبول وسيلة المواصلات التي عرضها
 صديقه عليه:
 - هذه الجاتوهات لذيدة. ستكسب زوجتك ثروة كبيرة لو باعت
 مربى التوت هذه في محلات "نيويورك".
 أجايه اللورد "جون" بجدية وهو يطعن النار بمياه النهر:
 - هذا ما تفعله بالفعل.
 وفجأة سال "بيك" اللورد "جون":
 - أعلم "مارك" ما سيفعله في حالة إذا ما أخذه "والت كوبر"
 كرهينة؟
 هل هو مسلح؟ وهل طلب المساعدة؟
 - لن يطلب المساعدة قبل أن يعرف انكم في أمان. ولن يتسلّح
 ولن يدافع عن نفسه طالما أنه لا يعرف إذا كنتما حبيسين أم لا.
 قالت "تريسيا" وهي تنهض:
 - كنت أشك في هذا، ولهذا ينبغي اللحاق به بسرعة بقدر
 الإمكاني.
 يجب أن تخلص من بعض حاجياتنا.
 - هل فكرتما في حل إذا كان "مارك" حبيسا لدى "كوبر" عندما
 نصل؟
 لا أريد أن تقع "تريسيا" في كمين.
 سنتناقش في هذا في أثناء سيرنا لكن لدى بعض الأفكار.
 لما رأى اللورد "جون" الوجه العابس للمرأة نظر إلى "بيك" وهو
 يعيّد إليه مسدسه.

- أريد أن أعرف كيف عرفت مكاننا.
 حكى اللورد "جون" كيف استطاع "مارك" بواسطة بعض الأسئلة
 والتعليقات المحددة أن يعرف من "كوبر" تفاصيل أساسية بخصوص
 مكان الكوخ، وكيف أرسله مرة بкамيرا تصوّر ليلتحق صورة
 للمختطفين كدليل على صدق كلامه وكيف سجل الاتجاه بواسطة
 هذه الكاميرا.
 - أنا و "مارك": نعرف هذه المنطقة جيداً. كان من السهل أن نعثر
 بالاستنتاج على مكان الكوخ وأن نخمن أنكما ستحاولان الذهاب
 إلى طريق القطار. لقد مشيتما بسرعة على عكس ما تصورت وإلا
 كنت قد عثرت عليكم مبكرا عن الآذن. لقد أسرعتما لتفلكمما على
 "مارك" على ما اظن؟
 - أصابنا القلق... إذا لم يستطع "والت كوبر" اللحاق بنا فإنه
 سيختطف "مارك". نحن... يجب حتما أن نسرع.
 صحيح "بيك" قوله:
 - يجب أن نسرع.
 هز اللورد "جون" رأسه.
 - توقعت أنا و "مارك" رد الفعل هذا. كان "مارك" يفضل بطبيعته
 أن أصطحبكم إلى الأمان بينما سيعتني هو بنفسه، لكنني كنت
 أعلم أنكم سترفضان هذا الاقتراح.
 قالت "تريسيا" مفسرة:
 - كنا نتمنى الوصول إلى بحيرة "صن ستون" عن طريق الجنوب.
 - خطة رائعة طالما ليس أمامكم أي خيار آخر. لكن بفضل
 زورقى يمكننا الذهاب إليها مباشرة عن طريق الشرق..
 كان "بيك" قد رأى زورق اللورد "جون" الذي لم يجد عليه انه

عضت "تريسيا" شفتها وهي واقفة خلف اللورد "چون" و"بيك".
عندما استدار "بيك" نحوها استطاعت المرأة أن تبتسم.
تقدّم الفريق إلى هناك وشاهدوا "مارك" وخلفه "ريد" الجالس على
الكرسي ممسكا بزجاجة شراب.
ومن بين ركابيه ظهر مسدس يمسكه في يده الأخرى.

- على أية حال لقد وعدت "إلينور" بأن تتناول جميـعاً وـمعـنا
ـ"مارك"ـ الغداء في المنزل. يمكنني أن أؤكـد لكـما أنه بعد أربعـين سـنة
ـمن الزـواجـ فإـنـيـ التـزمـ بـوعـودـيـ معـهاـ دائمـاـ.
ـابـتسـمـ "بيـكـ"ـ إـلـىـ الرـجـلـ الـذـيـ يـعـتـبـرـ صـدـيقـاـ الآـنـ،ـ لـاسـيمـاـ آـنـهـ
ـتمـكـنـ مـنـ إـبـهـاجـ "ترـيسـياـ".ـ

- آـهـ لـوـ تـعـلـمـ كـمـ آـنـيـ أـتـعـجـلـ مـقـاـبـلـةـ "إـلينـورـ".ـ
ـريـتـ اللـورـدـ "چـونـ"ـ ظـهـرـهـ بـوـدـ:

- سـتقـابـلـهـ عـامـاـ قـرـيبـ يـاـ صـدـيقـيـ.ـ وـالـآنـ هـيـاـ بـاـ.
ـبـيـنـمـاـ كـانـواـ يـدـفـعـونـ الزـورـقـ إـلـىـ الـمـاءـ فـيـهـ "بيـكـ"ـ إـحـدىـ أـفـكـارـ
ـرـفـيقـهـماـ.ـ كـانـ هـنـاكـ قـوسـ وـجـعـبـةـ مـلـيـةـ بـالـسـهـامـ تـحـتـ المـقـاعـدـ.
ـدـهـشـ "بيـكـ"ـ بـشـدـةـ عـنـدـمـاـ عـلـمـ أـنـ اللـورـدـ "چـونـ"ـ هـوـ الـذـيـ شـيدـ
ـالـزـورـقـ بـنـفـسـهـ،ـ وـبـاتـ مـقـنـعـاـ أـنـهـمـ سـيـغـرـقـونـ فـيـ الـثـوـانـيـ الـقادـمـةـ.
ـلـكـنـ الزـورـقـ كـانـ قـوـيـاـ عـلـىـ عـكـسـ مـاـ كـانـ يـبـدـوـ لـهـ وـثـقـيلاـ أـيـضاـ.
ـأـدـرـكـ "بيـكـ"ـ هـذـاـ عـنـدـمـاـ كـانـ يـسـتـلـمـ الـمـسـاعـدـةـ عـلـىـ نـقلـهـ إـلـىـ الـغاـةـ
ـوـحـيـنـمـاـ كـانـواـ يـنـتـقـلـونـ مـنـ بـحـيرـةـ إـلـىـ أـخـرىـ.

وصل الثلاثة إلى بحيرة تبدو كبيرة جداً عن الأخريات:
قالت "تريسيا": بصوت متقطعش:
- "صن ستون".

سار الزورق بمحاذاه الضفة حتى أشار اللورد "چون" بإيقاف
التجديف، وربطاً الزورق.

قالت المرأة مفسرة:
- المنزل يطل على الساحل.

تقدّم الثلاثة بين الأشجار العالية حتى بدا المنزل واضحاً.
كانت "الستا" الخاصة بـ"والت كوير" موجودة على الرصيف.

الفصل العاشر

- لا أعتقد أن هذين الشخصين يفكرون بطريقتك هذه. لن تضحكني عليهما مرة أخرى.

- بالتأكيد يمكنني. مثل هذين الشخصين لا يفهمان بسرعة. أؤكد لك يا "بيك" أنه ينبغي أن يذهب أحد لجذب انتباه "والـ" كما أني الوحيدة التي يمكنني ذلك.

- لا أرغب في ذلك. أعطوني كل الأسباب التي تودين إعطاءها إلي، لكنني لن أتركك تذهبين. مفهوم؟

قالت وهي تنظر إلى عينيه مباشرة:

- سأذهب يا "بيك".

قال متعدراً:

- لن تذهبين. أظنين أنه لا يمكن قهرك أم ماذا؟

- لا. لكن في مثل هذا الموقف الخاص يمكنني أنا بمفردي التصرف.

- بالتأكيد. امرأة غير مسلحة وحساستها أمام مسدس... لا.

قال اللورد "چون":

- "تريسيا"

استدارت نحوه ومدت يدها باتفاقية لتلتقي ما أعطاها بهدوء.

دهش "بيك" وهو يرى أصابعها تمسك بسكين قنص.

ابتسم قائلاً:

- إنها ليست في احتياج لأن تكون غير مسلحة. كما ترى "تريسيا" ماهرة جداً في استعمال السكين وردود أفعالها رائعة. لقد تمرست عليها كثيراً منذ الطفولة.

قالت "تريسيا" وهي تعلق الحراب الجلدي في بنطلونها الجينز:

- شكرًا يا لورد "چون":

قال اللورد "چون" بصوت منخفض:

- هذا الشخص الفظ الموجود خلف "مارك" ليس هو السيد "كوبر" بالتأكيد.

أجابه "بيك":

- إنه "ريد" مساعدته.

عرفه اللورد "چون" لما علم بكل ما حدث في الكوخ.

- نحن محظوظون، إن هذا الساذج ظاهر، وإنه يمكن انتزاع السلاح منه بسهولة. لكن...

قال "بيك":

- أين "والـ" كوبر؟ لا يمكننا أن نبدأ أي شيء دون أن نعرف.

همست "تريسيا":

- لابد أن يغادر مكانه. سأذهب إليه وأخبره أنني عدت بمفردي...

اعتراض "بيك":

- صدّه يا "تريسيا". إذا كان يجب أن يذهب أحد لجذب انتباه "كوبر" فإنـا ذلك الشخص.

- "ريد" سينقض عليك. وإذا سقطت رهينة فهذا غير مهم بالنسبة له. أما أنا فمهمة له حيث إنـي حفيـدة "مارك". ومن الطبيعي أن أكون تحت يديه ليتحكم في ردود أفعال "مارك" ومن ناحية أخرى فإنـي لن أخيفـهم. إنـي مجرد بنت صغيرة ونحيفة ولا أقاوم أحداً.

فائلة:

- "مارك" ، لا تقل لي ... إنهم هنا؟ ظننت أن ... أوه!

لا، أوه لا.

سالت "تريسيا" نفسها عم إذا كانت قد بالغت أم لا، لكن بدا أن "رید" صدق لعبتها.

قال بسرور:

- أنتظرين أنك ستخرجين من هنا؟ أين الشخص الآخر؟

- تركته في الغابة. كسرت ساقه عندما سقط على الأرض.

رفعت عينيها نحو "مارك" وهو يتنهد تنهيدة عميقية.

قالت باكية بنبرة عتاب بهدف الإشارة إليه بأنها تتظاهر بذلك:

- اعتقادت أنني سأكون في آمان معك.

- متاسف يا عزيزتي.

أعطى الرجل الإحساس بأنه عجوز مع فسمااته الدالة على الانكسار. افترست المرأة منه لكي يشعر بالسكين في حزامها وفهم أنهما بعيدان عن الهزيمة.

إذا أحس بالسلاح فإنه لن يظهره.

قال "رید" بسعادة:

- سيسعد "والـ" بالتأكيد. لدينا اثنان بدلا من واحد.

جففت "تريسيا" دموعها وألقت عليه نظرة م大街ة:

- أين ابن عمك الساحر؟

- إنه يعتنى بالطائرة. كنا نتمنى اصطحاب العجوز الأبله إلى مخبأ آخر. ستائين أنت أيضا.

- لا تدعهما يفعلان ذلك يا "مارك" ! لا تتركه يصطحبنا ! لا يمكنك إذن المقاومة.

بعد أن وضعت "تريسيا" السكين شدت الـ"تي". شيرت "لتخفيفه.

- لا أعتقد أنني أحتاجه لكنه مجرد سند. تعلم جيداً أنني الوحيدة التي يمكنها عمل شيء.

كان "بيك" يعرف ذلك. إذا حاول الاقتراب من مكان "مارك" فسيطلقون الرصاص عليه وهذا لن يجدي "مارك" أو أي شيء آخر.

ومن ثم أذعن في النهاية لرأيها.

- هذا يزعجني يا "تريسيا". عدبني أن تتجنبي المخاوفة بـان توجهي هذا السكين إلى "رید" أو تسخررين من "كوبـ" أو ...

قاطعته وهي تحاول أن تمنحه ابتسامة ثقة:

- سالعب دور الطائر الجريح ولا شيء أكثر من ذلك.

استدارت قبل أن تفقد شجاعتها وتقدمت بخطى سريعة نحو الرصيف. بعد أن توقفت لحظة لتنشر التراب على وجهها وذراعيها وملابسها بعثرت شعرها. إنها متطلبات العمل.

صاحت وهي تظهر من الغابة:

- "مارك" ! "مارك" أنا "تريسيا". النجدة !

صعدت السالم بسرعة ثم القت نفسها على جدها وتظاهرت بالبكاء على صدره وهو يضمها بقوـة حتى إنها استطاعت أن تتنفس بصعوبة.

تلعثم "رید" وهو يقفز على قدميه والسلاح يتمايل بين يديه.

- آه ! ما الذي ...؟ من أين أنت؟

تظاهرت "تريسيا" بالدهشة وهي تنظر إلى السلاح.

- "مارك" !

لم تر الفتاة "مارك" في مثل هذا الموقف منذ موت جدتها. ظلت الفتاة صامتة. ثم تذكرت: لابد أن تتكلـم لعلـي "رید". صاحت

المعتمد. أدركت المرأة مرة أخرى أن "مارك" مثل رابع لدرجة أنها
 كانت أن تظن....
 قال "بيك" ساخراً:
 - أعط مسدسك إلى العجوز الأبله يا "ريد".
 قتعم غاضباً:
 - ظننت أن ساقك مكسورة.
 أجا به "بيك" وهو يدس مسدسه في جرابه:
 - هذه الفتاة سخرت منك للمرة الثانية. لم تستطع منعها من
 ذلك. "تريسيا" يا عزيزتي أيمكنك أن تحضرني حبلا؟
 سالت "مارك":
 - ساعتنى أنا بذلك. في اخبا خلف المنزل؟
 أمام الابتسامة الدهشة لجدها إزاء كلام "بيك" أدركت المرأة
 التغيرات التي حدثت منذ ثلاثة أيام.
 اعترض "ريد" قائلاً:
 - آه! ستقيد وفني. سيخضب ابن عمي لذلك. وخصوصاً أنها المرة
 الثانية.
 قال "مارك":
 - ناد عليه.
 - ماذا؟
 - ناده أجعله يأتي إلى هنا.
 شحب وجه "ريد".
 - لا. أعرف ما سيفعله بي إذا استدرجته هكذا إلى هنا؟
 - لا. لكنني أعلم ما سيفعله بك إذا لم تطبع. سأكون سعيداً أيضاً
 لأن يكون لدى اعتذار عن هذا. لا، لست في احتجاج إلى أي

- ستكون معركة جميلة. الجد سيعوضني ببطقم أسنانه وأنت
 تلتحقيني بنظراتك القذرة هذه.
 غضبت "تريسيا" في الحقيقة.
 - ليس جدي طقم أسنان.
 كان عدم مبالاة "مارك" تقلقاً لها. لقد بدا أنه فقد ذهنه.
 أرجف الصفير المدوى الآتي من البحيرة "ريد".
 صاح متوجهاً وهو يمسك بالمسدس ليشير على سجينيه بالسجن:
 - إنها الإشارة! هيا بنا. لكن لا تحاولاً أن تفعلاً أي شيء ولا
 أطلقوا النار.
 وضعت "تريسيا" يدها على مقبض السكين. إنها لا تنوى
 استخدامه لكن إذا حدث شيء أو إذا بدا "بيك" أو لورد "چون" غير
 مسلحين لأي سبب مهما كان...
 قال "ريد":
 - بسرعة. إنني أتوق لرؤيه " والت" عندما يرى ما أحضرته له.
 تبا له إنه
 توقف عن مواصلة حديثه فجأة حتى إن "مارك" و"تريسيا" استدارا
 نحوه.
 كان يبدو أنه يحاول أن يرى خلفه. كانت فوهة مسدس مصوبة
 إلى صدغه.
 قال "مارك": بهدوء ومع ابتسامة إلى "بيك" دون أن يبدي أي
 دهشة:
 - لعبة ممتازة.

تفرست "تريسيا" في جدها. تلاشت السنوات من عليه وكذلك
 الشوتر البادي على ملامحه، واستعادت عيناه الزرقاويان بريقهما

اعتذار.

تقدم "مارك" نحو الرجل القصير ببطء، وشمر قميصه عن ساعديه القويين، ثم قال وهو يرفع ذراعه إلى الخلف ليمنح القوة إلى لكتمه:

- لنر بعض الخسائر التي قد يسببها العجوز الأبله.

صاح "ريد":

- "والت"! إنني أحتاجك، تعال بسرعة!

هز "مارك" رأسه بحزن وأسقط يده.

- لا يمكننا أن نلهمو قليلا.

حاول "ريد" الهرب نحو السلم، لكن لكتمة "مارك" أوقفته مكانه.

قال "بيك" عندما وقع "ريد" على الدرابزين:

- لعبة جيدة. لكن يجدر بنا أن نعيده إلى الداخل.

امسكه كل واحد بذراع ليجذب الجسم المتهاوي إلى داخل المنزل.

قالت "تريسيا" بابتسامة مضيئة:

- ساربطة بينما تخرج أنت لاستقبال "والت".

قال "مارك" ملاحظا في حين ذهب الفتاة الصغيرة للبحث عن

حبل:

- يبدو أنكم أصبحتما صديقين.

ابتسم "بيك":

- من الممكن تفسير الموقف على هذا النحو. لكن لماذا لا تبقى هنا

مع "تريسيا" لكي تطلعك على الأمر برمته؟ اللورد "جون" مخفف

في مكان ما هنا. يمكنني أنا وهو الاعتناء به "كوربر".

ومع ذلك أعطاه "بيك" المسدس.

- لا نعرف أبداً ما كانت مستسر الأمور على غير ما يرام

أجايه قائلا:

- انتبه يا "بيك". وشكرا على رعايتك لحفيدتي.

- شكرالك؛ لأنك منحتني حفيدتك التي اعتنت هي بي.

ثم خرج بعد ذلك ليختفي في الأحراش على أمل أن يجد مخبأ اللورد "جون".

لم يعلم "كوربر" بما حدث لـ "ريد" وهذا يعني أنه سيتخذ حذره. كان "بيك" يتواتر مع كل صوت حينما كان يسير نحو الرصيف العام. بعد ثلاثة أيام قضها في الغابة لم يعند بعد على الأصوات. تعلق فرع شجرة متخفض بقميصه واعتقد أن "كوربر" أمسك به. قال في قراره نفسه: "الهدوء".

لما وصل تقريرا إلى البحيرة سمع صوتا مكتوما للأقدام تبعته صرخات عالية لـ "كوربر". فهم بعد ذلك سبب هيجانه. إنه على الرصيف العام على بعد عدة أمتار من الطائرة ويحاول الوصول إليها على أمل الإقلاع دون أن ينتظركم "ريد". لكن في كل مرة يخطو فيها خطوة إلى الطائرة كان يعرق سهم بجانب أذنه.

قال متلعمًا وخائفاً من السهم الذي سقط على قدميه:

- تبالك، ما هذا؟ من هنا؟ أتحاول أن تلعب دور راعي البقر والهنود؟ أما ماذا بالضبط؟

حرك "كوربر" مسدسه وحاول القفز إلى الطائرة. مرق سهم آخر.

- من أنت؟ إنك محظون. توقف في الحال.

حاول مرة أخرى اللحاق بالطائرة ولكن كان يوقفه سهم في كل مرة.

ثم قرر أن يتخذ ملجاً من هذه السهام وتوجه نحو الأحراس.

استعد "بيك" هو وعضلاته. كان "كوربر" يسير نحوه مباشرة دون أن يدري.

اذعنـت لما قالـه في الحالـ.

خرج "بيك" من الاحراش وهو يمسـك المسـدس المصـوب نحوـه. رأـه "والـت" وضـغط عـلـى زـنـاد مـسـدـسـه مـرـة أـخـرى كـمـا لو كانـ يـأمل أـنـ يـجد رـصـاصـة أـخـرى.

تقدـم "بيـك" نحوـه في هـدوـء:

- تعـمل لـدى من يا "كـوـبـرـ"؟ من اـعـطاـكـ المـعـلـومـاتـ التي كـنـتـ تـحـاجـجاـهاـ؟

الـقـيـ هذاـ الاـخـيرـ المـذـعـورـ مـسـدـسـه عـلـى "بيـكـ". اـنـتـهـزـ "كـوـبـرـ" هـذاـ الشـرـودـ المـؤـقـتـ وـرـمـيـ بـنـفـسـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـيـسـقـطـ "بيـكـ" وـهـوـ يـمـسـكـ بـرـكـبـتـيهـ.

رأـتـ "ترـيسـياـ" منـ مـكـانـهـاـ وـهـيـ معـ اللـورـدـ "چـونـ" سـلاحـ "بيـكـ".

يـفلـتـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ. قـفـزـتـ إـلـىـ الـأـمـامـ بـشـكـلـ لاـ إـرـادـيـ وـقـدـ دـفـعـهـاـ

الـخـوفـ.

لـكـنـ "بيـكـ" نـجـحـ فـيـ إـلـقاءـ المـسـدـسـ فـيـ الـأـحـراـشـ وـمـاـ إـنـ مـدـ "والـتـ"

ذرـاعـهـ لـإـمـساـكـهـ حـتـىـ أـمـسـكـهـ "بيـكـ" وـأـسـقـطـهـ عـلـىـ ظـهـرـهـ.

ثـمـ أـوـقـفـهـ وـهـوـ يـمـسـكـ بـتـلـابـيبـ قـميـصـهـ:

- مـنـ دـفـعـ لـكـ إـذـنـ؟

لـمـ كـانـ مـحـبـطـاـ وـعـنـيدـاـ جـداـ لـكـونـهـ نـالـ الـهـزـعـةـ لـلـمـ "والـتـ" آخرـ قـواـهـ

لـيـحاـولـ دـفـعـ مـنـافـسـهـ:

لـكـنـ لـمـ يـجـدـ هـذـاـ كـلـهـ. صـاحـ "بيـكـ".

- تـبـاـ لـكـ يا "كـوـبـرـ"، إـنـكـ تـشـيرـ غـضـبـيـ.

وـبـلـكـمةـ قـوـيـةـ مـنـ يـدـهـ أـفـقـدـهـ وـعـيـهـ.

- أـعـقـدـ أـنـيـ سـأـسـأـلـهـ فـيـمـاـ بـعـدـ.

كـانـتـ "ترـيسـياـ" جـالـسـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـهـيـ تـلـاحـظـ "بيـكـ" الـذـيـ

جـعـلـهـ الصـوتـ المـفـاجـئـ لـبعـضـ أـورـاقـ الشـجـرـ يـلـفـتـ وـرـاءـهـ، وـهـوـ

يـصـوبـ المـسـدـسـ. هلـ كـانـ هـذـاـ سـنـجـابـ؟

فـيـ تـلـكـ اللـحظـةـ اـنـطـحـتـ "ترـيسـياـ" عـلـىـ الـأـرـضـ. لـكـنـهاـ اـدـرـكـتـ

مـؤـخـراـ أـنـ فـكـرـتـهـ فـيـ الـلـحـاقـ بـ"بيـكـ" لـيـسـتـ جـيـدةـ.

شـحـبـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ وـاسـتـدـارـ نـحـوـ "والـتـ" الـذـيـ كـانـ يـتـاهـبـ لـإـطـلاقـ

الـنـارـ.

لـكـنـ أـحـدـ سـهـامـ اللـورـدـ "چـونـ" مـنـعـ تـرـاجـعـ "كـوـبـرـ" الـذـيـ كـانـ ثـائـراـ

وـمـنـ ثـمـ ضـغـطـ عـلـىـ زـنـادـ حتـىـ أـدـرـكـ أـنـهـ لـاـ يـحـدـثـ إـلـاـ صـوتـاـ.

نـظرـ إـلـىـ مـسـدـسـهـ بـغـضـبـ وـهـوـ يـرـاهـ خـائـناـ.

قـتـمـ "بيـكـ":

- "ترـيسـياـ"، كـانـ يـجـبـ أـنـ....

قـاطـعـتـهـ قـائلـةـ:

- أـعـلـمـ وـإـنـيـ غـيـبـيـ لـكـنـيـ أـشـعـرـ بـالـخـوفـ لـدـىـ سـمـاعـ طـلـقـاتـ

الـرـصـاصـ... لـمـ يـمـكـنـيـ الـبـقـاءـ فـيـ الـمـنـزـلـ لـاـسـالـ نـفـسـيـ إـذـاـ كـنـتـ قـدـ

جـرـحـتـ أـمـ لـاـ. لـمـ يـمـكـنـيـ، أـتـفـهـمـ؛ بـالـمـنـاسـبـ، لـقـدـ قـبـيـدـتـ "ريـدـ"

وـ"مارـكـ" يـحـرـسـهـ.

سـالـلـهـ فـجـاءـ:

- أـتـرـينـ مـنـ أـيـنـ تـاتـيـ هـذـهـ السـهـامـ؟

ابـتـسـمـتـ وـهـيـ تـهـزـ رـأـسـهـ. لـقـدـ حـولـ سـيـلـ السـهـامـ هـذـاـ "والـتـ" إـلـىـ

تـمـثالـ سـاـكـنـ.

قالـ بـإـشـارـةـ مـنـ ذـقـهـ:

- اـذـهـبـيـ لـلـحـاقـ بـالـلـورـدـ "چـونـ" وـابـقـيـ مـعـهـ. إـذـاـ حـاـولـتـ مـرـةـ أـخـرىـ

أـنـ تـلـقـيـ بـنـفـسـكـ فـيـ فـمـ الذـئـبـ يـاـ "ترـيسـياـ كـارـلـسـيلـ" فـسـتـأـتـكـ

أـخـبـارـيـ. مـفـهـومـ؟

عقد "بيك" ذراعيه وقال موجها حديثه لـ "مارك" بنيرة جادة:

- أي سلطات؟

ساله "مارك":

- ماذا تقصد؟

نهض "بيك" بعد فترة صمت طويلة وتوجه نحو اللصين:

- إذا أبلغنا الشرطة فسيحدث بحث وبالتالي دعاية، لكنها دعاية غير محببة. احتاجها؟

سالت "تريسيا" نفسها: "ماذا يدور برأسه؟"

قال "مارك":

- ماذا تقترن؟

- لنتركهم هنا. وفي غضون أسبوع سيصبحان مستعددين لأن يحكيا لنا كل شيء، هذا إذا لم تتكلل الدمية بهما في تلك الأونة.

تردد "ريد" بعصبية:

- "والـ" ، ربما يمكنك أن ...

هدده الآخر:

-أغلق فمك.

فرك "مارك" ذفنه وهو يفكر في هذا الاقتراح بجدية.

- إنك محق يا "بيك". لستا في حاجة إلى دعاية ، كما أنها نعلم وسائل الشرطة في استجواب المسجونين. لابد أنها تتبع بعض القواعد الخرقاء ولا تتوصل إلى حقيقة الأمر.

توسلت "تريسيا" على أمل أنها تظاهر:

- "مارك" ، لن تركهما هنا أكثر من عدة ساعات.

قال "بيك":

- عليهما أن يختارا. إذا لم يرغبا في الرد سنرى أن لسانيهما

يدور في دوائر منتقطة حول جذع الشجرة الكبير المقيد به "والـ" و "ريد".

إنها لا ترى الآن "بيك" الوديع والعطوف الذي عرفته في الأيام السابقة لكنها ترى "بيك" القاسي والخيف.

يا للإعجاب الذي تكتبه له! لكنها في نفس الوقت كانت خائفة.

هل ستعود الحياة إلى طبيعتها مرة أخرى؟

هل سيعود إلى بروده مرة أخرى؟

ظللت معجبة ويعمل ذهنه الذي يستخلص المعلومات محاولة أن تجد إجابات لاستئناته.

لان "ريد" أو "والـ" لن يجيءا ، سيبقى "والـ" صامتا إلى الأبد.

اما بخصوص ابن عمـه فسواء كان لا يعرف شيئا او يشعر بالخوف من الكلام أمام "والـ" فإنه لن يكشف عن شخصية الذي يعملان لديه ولن يكتشفـا عن الفدية المطلوبة إذا لم تنجح خططـهما.

- تريـدان الذهاب إلى السجن إذن في حين أنـ الجرم الحقيقي سيخرج منه سالما؟

بما أنه لم يجدـ أي صدى لـكلامـه تنهـد "بيـك" واستدار نحو "مارـك":

- ماذا ستفعل بهـما؟ لا يمكنـنا أن نـستخلصـ منهاـ أيـ شيءـ. لن يـجدـيـ الإصرـارـ معـهـماـ.

- ليسـ عليناـ سوىـ أنـ نـتركـهماـ هناـ وـنـرسلـ السـلطـاتـ للـبحـثـ عنهـماـ.

امـتـلاتـ عـيـناـ "ـريدـ" بالـفـزعـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ المـكـانـ الـذـيـ سـيـتـرـ كـوـنـهـماـ فيهـ حتىـ تـائـيـ الشـرـطةـ. تـابـعـتـ "ـترـيسـياـ" عـيـنـيهـ وـفـهـمـتـ أـنـ يـتـامـلـ الغـابـةـ الـتـيـ أـحـبـتـهـاـ هـيـ نـفـسـهـاـ مـثـلـ الـعـالـمـ العـدـوـانـيـ الـمـلـمـ.

على الجسر العائم أو أسبوعا في الغابة؟

اعتراض "ريد":

- اسمعوا، لم تكن نريد إيهذه أحد. كان لابد أن نحتفظ بالفتاة حتى يوقع الجد على الأوراق.

هدده " والت":

- هذا يكفي.

سال "مارك":

- أي أوراق؟ فقدت صيري. من الأحسن لك أن تتكلم.

قال " والت" ساخراً:

- لن أخبرك بشيء أيها العجوز.

- لقد كسبت. هيا بنا.

استدار "مارك" وتوجه نحو المنزل يتبعه اللورد "چون".

قال هذا الأخير ملاحظاً:

- يحب أن نعرف أن هذا الـ"كوبر" وفي، إنه يخاطر بحياته.

صاح "ريد":

- وفي البداية! إنه يبغى فقط المائة دولار التي سيحصل عليها حتى لو دخل السجن. ويعتقد أنه سيفرج عنا لبراعة الخامبي وأنه سيستطيع...

- "ريد"،أغلق فمك.

-أغلق فمك أنت أيضا. ما فائدة الخامبي والمال إذا أكلتك الدب؟

قال "بيك" بابتسمة خفيفة:

- حسنا. لابد أن "ريد" هو العقل المفكر للأسرة. "كوبر" كيف تفكّر في حصولك على المال إذا أخفقت؟ لا تعرف أن السجون مليئة بالبهلوانات الخادعين؟ ما الذي يجعلك تعتقد أن الشخص

سيهذيان بعد عدة أيام أو ليال يقضيانها وهما مربوطان في جذع الشجرة.

كان "بيك" وجدها يستخدمان خطة محكمة للوصول إلى أهدافهما. كانت "تريسيا" متأكدة من ذلك. لكن موقف رفيقها نحوها يبدو أنه قد تغير تماما. هل الأيام السابقة لم تكن إلا وهما؟ هل كانت تتصور رقته؟ كان "بيك" يبدو الآن باردا ولا يفكّر فيها بقدر ما يفكّر في " والت" و"ريد".

لقد أخبرها في صباح ذلك اليوم بأنه يحبها. هل كانت تحلم؟

قالت بصوت مرتعد:

- لا يمكنك التصرف على هذا النحو. لا يمكنك أن تركهما هنا مهما كانت فعلتهما.

استطرد "ريد":

- إنها محققة. لا يمكنك ذلك.

قال " والت":

- إنهم لن يتركونا إلا عدة ساعات وسيتصلون بالشرطة ويأخذ القانون مجرأه. إنهم أناس طيبون.

أجا به "بيك" وهو يميل نحوه:

- من الذي أعطاك هذه الفكرة؟ أعتقد أن "بيل مكاي" شيد إمبراطورية مثل "صن ستون" وهو شريف؟ وأنا؟ أعتقد أنني وصلت إلى هذا لو كنت قد بقيت نزيها؟ لست أناسا طيبين كما تقول ولكننا أذكياء.

ثم مرر يده في شعره وقال:

- سنتر ككما هنا. عليكما أن تقررا: هل تمضيان عدة ساعات

الفصل الحادي عشر

أصابت الصدمة المزدوجة "تريسيا" بالذهول: لقد أدركت من أمر عملية الاختطاف، وقرأت في عيني "بيك" الغضب الجم الذي يستشيطه. هذا مخيف جداً. أيعتقد أنها هي التي نظمت عملية اختطافها لغرض انتهاز؟

قال سیک :

— يفضل أن تخبرنا بالاسم يا "والث".

— يفترض أن لديك مخاً، عليك أن تتجده بنفسك.

- الاسم يا "كوبر". أعتقد أنتا عرفناه لكن اجعل الحياة سهلة علينا. تماماً. لدى من؟

تركزت نظرات "والت" على "تريسيا". أخافتها ابتسامته. إنه اسمها الذي سينطقه. هذا الاتهام لن يحتمل، لكن ربما يصدقه "بيك" لا شيء إلا أن...

ازدادت نبضات قلب "تریسیا" وهي تنتظر. لماذا يبقى جدها واللورد "جون" صامتين؟ لابد انهمما أيضا يرتابان فيها. هذا جنون.

قال كير في النهاية:

- إنك تنظر إليها.

أحسست "تريسيا" بالدوار، وأدركت فجأة حالة الإعباء التي تشعر بها من الناحية الجسمانية والعاطفية. أصابها الخوف - من أن يصدق بيك " شيئاً مما قد قيل" - بالغثيان.

لكتها وجدت نفسها - فجأة ودون أن تفهم ما حدث - بين ذراعيه.

— إنه يمرح فقط. لا نضطر إلى هذه الدرجة يا حبيبي.

الذى استاجرك مثل هذا العمل سيمنحك المال؟

فقد "والت" صيغة:

- لأنه إذا لم يفعل ذلك يا بني فإنه يعلم أنني ..

أحسست "تريسيا" أنها تلقت لكمّة قوية. استدار "بيك" نحوها
ومعلمه غير واضحه:

- الشخص الوحيد الذي لم أفكر فيه.

أغمض عينيه وتنهد بعمق ثم نظر إليها مرة أخرى.

- لكنه كان واضحاً منذ البداية.

قال "والـ" ساخراً:
ـ مشهد رائع.

استدار "بيك" نحو "تريسيا":
ـ "كوبـر" ، لقد شططـت بعيدـاً. تحدثـ إذن. لستـ رجلاً عنيـفاً
لـكنـي فيـ هذهـ اللـحظـةـ أـودـ أنـ أـسـحقـكـ.
بدأتـ "تريسـياـ" تـرـتـعـدـ وـهـيـ غـيرـ قـادـرـ عـلـىـ اـسـجـمـاعـ قـوـاـهاـ. قـاطـعـهاـ
ـ مـارـكـ.

ـ لنـسـ هـذـيـنـ الـاثـيـنـ. نـحـنـ نـعـلـمـ مـنـ الـمـسـؤـولـ فـلـمـاـذـاـ نـضـيـعـ الـوقـتـ
ـ إذـنـ؟ـ
نهـضـ الـلـورـدـ "چـونـ"ـ وـابـتـعدـ نـحـوـ الـمـنـزـلـ وـمـعـهـ "ترـيسـياـ"ـ، ثـمـ قـالـ
ـ مـقـراـ:

ـ سـتـرـسـلـ الشـرـطـةـ لـلـبـحـثـ عـنـ هـذـيـنـ الـخـسـيـنـ. أـتـعـقـدـيـنـ حـقاـ
ـ أـنـناـ سـنـضـعـ تـهـديـدـاـنـاـ مـوـضـعـ التـنـفـيـذـ؟ـ
ـ بـدـتـ رـقـةـ تـعـبـيرـهـ وـصـوـتـهـ وـقـلـقـ نـظـرـاتـهـ غـيرـ مـعـقـولـةـ بـالـنـسـبةـ إـلـىـ
ـ "ترـيسـياـ".ـ

ـ "ـ والـ"ـ، إـنـهـمـ يـنـصـرـفـونـ.

ـ قالـ الـلـورـدـ "چـونـ":ـ
ـ هـذـاـ صـحـيـحـ. الـرـوـقـ تـاـخـرـ وـ "إـلـيـنـورـ"ـ تـنـتـظـرـنـاـ عـلـىـ الـغـدـاءـ الـلـذـيـدـ:

ـ السـمـ الطـازـجـ.

ـ صـاحـ "ـ رـيدـ"ـ:

ـ اـرـجـعـواـاـاـاـ...ـ "ـ والـ"ـ إـنـهـمـ لـاـ يـمـرحـونـ. سـيـترـكـونـنـاـ مـعـ الدـبـيـةـ.
ـ أـوـقـفـهـمـ!ـ
ـ كـانـ "ـ مـارـكـ"ـ وـالـآـخـرـونـ يـسـتـمـعـونـ إـلـيـهـ وـهـمـ مـسـتـمـرـوـنـ فـيـ سـيـرـهـمـ

ـ فـيـ حـينـ ظـلـلـ "ـ والـ"ـ صـامـتـاـ.

ـ صـاحـ "ـ رـيدـ"ـ:

ـ "ـ هـارـلـانـ"ـ إـنـهـاـ السـيـدـةـ "ـ هـارـلـانـ"ـ إـنـهـاـ هيـ الـتـيـ اـسـتـاجـرـتـ
ـ "ـ والـ"ـ. عـودـواـ. سـيـحـكـيـ "ـ والـ"ـ لـكـمـ كـلـ شـيءـ. الـبـسـ كـذـلـكـ يـاـ
ـ "ـ والـ"ـ؟ـ عـنـ الـأـورـاقـ...ـ لـمـ نـكـنـ نـرـيدـ إـيـذـاءـ أـحـدـ. أـتـسـمعـونـنـيـ
ـ هـنـاكـ؟ـ أـتـسـمعـونـنـيـ؟ـ إـنـهـاـ لـيـسـ عـمـلـةـ اـخـطـافـ حـقـيقـيـةـ. كـانـ يـجـبـ
ـ فـقـطـ إـخـفـاءـ الـفـتـاةـ.

ـ اـرـجـعـواـ، اـرـجـعـواـ.

ـ تـوـقـفـ "ـ مـارـكـ"ـ وـقـدـ أـشـارـ إـلـىـ الـآـخـرـينـ بـمـوـاصـلـةـ السـيـرـ.

ـ سـأـعـلـمـ بـالـتـفـاصـيلـ وـأـعـوـدـ إـلـيـكـمـ. يـمـكـنـنـاـ الـاتـصـالـ بـالـشـرـطـةـ عـنـ
ـ طـرـيقـ طـائـرـةـ "ـ والـ"ـ.

ـ ثـمـ طـرـاتـ فـكـرةـ بـخـاطـرـهـ فـجـاهـ:

ـ "ـ چـونـ"ـ، أـتـدـريـ كـيـفـ تـطـيـرـ هـذـهـ الـآـلـةـ؟ـ سـنـكـسـ وـقـتاـلـلـذـهـابـ
ـ بـهـذـهـ الـطـائـرـةـ إـلـىـ بـحـيرـتـكـ.

ـ إـنـهـاـ لـيـسـ "ـ كـوبـنـ فـيـكـيـ"ـ لـكـنـ إـذـاـ منـحـتـنـيـ بـعـضـ الـوقـتـ
ـ لـدـرـاسـتـهـ فـإـنـيـ أـعـتـقـدـ أـنـهـ سـيـمـكـنـنـيـ ذـلـكـ. هـذـهـ النـمـاذـجـ الـجـدـيـدـةـ لـاـ
ـ تـبـدوـ غـرـبـيـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ.

ـ كـرـرـ "ـ بـيـكـ"ـ:

ـ "ـ كـوبـنـ فـيـكـيـ"ـ؟ـ

ـ قـالـتـ "ـ تـرـيسـياـ"ـ مـفـسـرـةـ:

ـ إـنـهـاـ طـائـرـةـ الـلـورـدـ "ـ چـونـ"ـ.

ـ صـاحـ "ـ رـيدـ"ـ بـصـوـتـ حـادـ:

ـ إـيـهـ!

ـ عـاـرـدـ "ـ مـارـكـ"ـ أـدـرـاجـهـ بـاتـجـاهـ السـجـيـنـينـ وـغـمـزـ بـعـيـنـيهـ إـلـىـ حـفـيـدـتـهـ:

- كنت رائعا يا "بيك" حينما جعلت " والت" و"ريد" يعترفان بالحقيقة حينما تظاهرت بأنك ستتركهما تحت رحمة الدببة. لقد كدت أنا نفسي أصدق هذا.

بعد أن جلست "تريسيا" في السيارة، صعد "بيك" إلى جانبها ومرر ذراعه حول كتفيها وهو يبتسم لـ"مارك":

- وهذا يعني أنه من الممكن أن أصبح عضواً نشيطاً في فرقة "المهرجين المغفلين"؟

أقر "مارك" ضاحكاً:

- هذا صحيح بالفعل.

همست "تريسيا" حينما كان "بيك" يعانقها:

- إنني مسورة لكونك معندي هنا.

همس في أذنها:

- لن يمنعني شيء من التوأجد معك، ولا حتى "مارك" نفسه. لقد حضرت - في أثناء ركوبنا الطائرة التي أقلتنا إلى "شييكاغو" - كافة وسائل الحوار من أجل إخبار الجد بأن حفيديثه لن تبقى بمفردها الليلة.

جحظت عيناً "تريسيا":

- أكنت ترغب بإخباره بهذا.

- أردت أن أكون معك ولم أرد إخفاء هذا. كان ينبغي إذن أن أخبره، لكنني لم أفعل. عندما هبطت الطائرة طلب مني أن آتي إليك حتى لا تبقى بمفردك.

فهقحت "تريسيا":

قال "بيك":

- اللورد "چون" لديه طائرة خاصة؟ لماذا يسافر بالزورق إذن؟

أجابه اللورد "چون" بمحير:

- لأنني لن استطيع يا فتى أن أعيش عليكم مثلما فعل السيد "كوبر" في ذلك.

قال "ريد" باكيًا:

- لا يمكنكم أن تتركونا هنا؟

صاح "مارك" فيه قائلًا:

- أوقف عواءك إذن. إنني قادر.

كان "مارك" و"تريسيا" و"بيك" يلوحون بآيديهم تحية الوداع إلى اللورد "چون" الذي كان يقلع بطائرته "كوبن فيكي".

قهقه "بيك":

- يا لهذا الرجل! وبالها من رحلة! كنت أظن أن القيادة بطاولة " والت" "المسنا" إلى منزله مغامرة، لكن من منزله إلى هنا في هذه الطائرة الغريبة! أوه!

ضحك الجميع ووقف "مارك" بين الحبيبين واضعاً كل ذراع على كتف كل منهما. ثم توجه الجميع إلى التاكسي الذي كان في انتظارهم ليوصلهم إلى المطار المحلي.

- تعلم "چون" الطيران بطائرات مثل "كوبن فيكي" مع الطيارين الذين يعملون في الغابات الأذكياء والمهرة والمحانين أيضاً. ضحك الجميع.

قال "مارك" وهو يفتح باب التاكسي:

ما يستطيع. إنه يعتقد أنها المسئولة عن أزمة "روي" القلبية إنها امرأة شريرة. إنها تدير كل شيء بغضبها الشديد وطبيعتها الفظيع وتلاعيبها بالناس وظهورها بأنها لم تفعل شيئاً. لقد رأيتها في العمل، إنها قبيحة. إنني أتساءل عمّا أعجب "روي" فيها. أتفق معك أنها جميلة دائمًا ورشيقه وأنيقه ولا تجاهيد وشعرها الذي لا يبكي أبداً.

قال "بيك" الغاضب:

- ولكن سخي أيضًا:

- بفضل الماركياج ومساحيق التجميل.

كان "بيك" يشعر بالضيق عندما كان يفكر فيما حاولت هذه المرأة أن تفعله بـ "تريسيا". لقد فشل مشروعها في بسط يدها على "صن ستون"، لكنها كانت تمنى التخلص من الرهائن إلى الأبد. استطردت "تريسيا":

- إنني أتساءل إذا كان "هوج" قد تدخل في هذه المؤمرة. لا أظنه تافها إلى هذه الدرجة. يجبر "مارك" على التنازل عن أسلمه! كان يظن أنه من الممكن...

توقفت "تريسيا" وهي تتردد في التحدث بصوت عالٍ مما كان يمكن أن يحدث لجدها إذا كان "والد" ماهرًا.

أضافت قائلة:

- إنني متأكدة أن "لويرز" فكرت في تنصيب ابنها رئيساً بمجرد أن يخرج "مارك" من السباق. إنها غريبة دائمًا. بخصوص مستقبل هوج.

توقفت "تريسيا" قائلة أمام الوجه العavis لـ "بيك". لكنه كان بسبب القلق وليس الخوف في هذه المرة. كانت المرأة تعرف أنها

- وأنا التي ظننت أنه لا يعلم بالأمر شيئاً. إلا ترى أنه يلعب لعبة أكبر؟

- هانت قد قلتها، فهذا ما كنت أفكّر فيه بالضبط.

قالت ملاحظة:

- أتساءل الآن عن حال "مارك". إن طاقتة عجيبة. بعد كل ما عاناه بالإضافة إلى رحلة العودة المتعبة فإنه قرر الذهاب إلى الفندق لاستقبال المساهمين كما لو لم يحدث أي شيء مهم بذاته. أحسست بالذنب لعدم ذهابي معه.

ذكرها قائلة:

- إنه لم يرد أن نتحدث في هذا الأمر مرة أخرى.. إنه يعلم بأننا مجهدان... على أية حال إنه لن يفعل شيئاً سوى الظهور فقط من أجل أن يثبت أنه لن تتمكن أي فضيحة من التأثير على المسيرة الجيدة لـ "صن ستون".

أعتقد أن الفضيحة ستقع الليلة؟

- هذا يعتمد على فطنة الشرطة في استجواب "لويرز". لنأمل أن يتمكن "مارك" من محادثتها قبله. إنها رقة من جانبه لأن يخبرها بما يمكن أن يحدث. إنها لا تستحق هذا.

هز "بيك" رأسه دهشة من أن يكون "مارك" يعيid النظر ورؤوفاً في نفس الوقت.

- "لويرز" أرملة "روي". وأنذرك بخصوص هذا الرجل أنه كان يشعر بالضيق لدى تسليمها إلى الشرطة.

- ليس أمامه أي اختيار. الاختطاف جريمة.

تنهدت قائلة:

- مسكون "مارك"... حتى لو لم يحبها أبداً فإنه سيساعدها بقدر

في الاعتراف بهذا أو أن تعرفي أني أحبك. كنت موجوداً وقتها وسمعت "لويز" وهي تقول ذلك. ليس زواجك الذي يمكن أن يمنعك من تولي المنصب بعد "مارك". انطلقت إشارة الإنذار في رأسي لكنها ظلت صامتة. لقد أحاطت بك المضايقات ولكنني لم أدركها.

أدركت "تريسيا" الآن سبب أنه بدا خائناً جداً في ليلة البارحة. لقد رأى "بيك" أنه لم يؤدِ كل واجباته كاملة نحوها ونحو "مارك" ونحوه هو نفسه.

قالت متعجبة:

- أوه! لا بد أنك كنت مصاباً بالهذايَان لأنك تشعر بمؤامرة في كلام "لويز" أو أن تخطر بيالك فكرة مجنونة مثل الاختطاف. كنت فاسيا مع نفسك يا "بيك" وتدرك أنني محققة في رأيي.

ثم ابتسمت وقالت:

- أحبك... أحبك بشكل لا يمكنني أن أصفه لك.
أجابها وهو يحتضنها:

- أخبرتني بهذا من قبل. قلته إليَّ يا "تريسيا" بشكل مختلف وآمل أن تظلي على ذلك حتى آخر العمر؛ لأنني لن أستطيع أن أخبرك بمدى حبِّي لك يا حبيبي. إنك أهم شيء في حياتي. أنت بمفردك لك الأولوية في حياتي.

كانت "تريسيا" شبه نائمة عندما سمعت جرس التليفون.

رفع "بيك" السماعة وهمس بصوت ضعيف:
- إنه "مارك".

فسرت رد فعل "بيك" بشكل خاطئ عندما ألقى "والـ" الشكوك حولها.

سألته:

- ماذا جرى؟

- كان يجب أن أتوقع ما سيحدث. عندما كانت "لويز" تنظر إليك فإنها كانت تنظر بحقد شديد. أصبح صوتها فظاً لدى نطق اسمك. كنت تمثلي عقبة في طريق ابتها. أغمض عينيه وتنهد تنهيدة عميقـة.

- يا لي من أبله! لقد سمعت "لويز" في عشية ليلة رحيلنا إلى مقر "صن ستون" تقول لـ "سيسييل برتون" وـ "هوج": إن هذه العزيزة "تريسيا" الصغيرة لن تبقى في طريقهما فترة طويلة. وأضافت أنها سمعت إشاعات تشير إلى أن "تريفور جوردون" سيخطبـك.

تكدرت ملامحـه.

- ما حقيقة الأمر؟ هل خطبـتك كانت وشيكة الواقع؟ لملاحظـه أبداً أن الأمور بينكمـا وصلـت إلى هذا الحـد.

أجابـه بهدوء متناسبـة مؤامـرة "لويـز".

- لم يكن هذا الأمر صحيحاً بالمرة.

أسعدـها سكون "بيـك".

- طلبـني "تريفور" للزواج ورفضـتـ.

ثم أضافـت وهي سعيدـة لأنـ ترى في عينـيه أمـاراتـ الغـيرة:

- كانت عـواطفـي متـوجهـة إلى اتجـاهـ آخرـ.

نظرـ إليها نـظرـات تحـمل معـنى الـودـ والـحنـانـ:

- كنت سـاجـنـ مجردـ فـكرةـ أنـ تـزـوـجيـ هـذاـ السـمـجـ. لمـ أـكـنـ أـرـغـبـ

- مطلقاً، إنه يبدو لي أفضل في الآونة الأخيرة.
 وفجأة تذكرت الحادثة التليفونية.
 - لماذا ناديه بـ "سيدى"؟
 ضحك ضحكة صامتة:
 - أعتقد في نهاية الأمر أن "مارك" عجوز ماركر، لقد سالني عما
 إذا كانت نيتها من تاحيتك سليمة أم لا.
 - سألك بنفس هذه العبارات؟
 - بالضبط. قال: إنه لم يطلب مني البقاء معك من أجل أن أضيف
 إلى قائمة ال...؟
 أكملت "تريسيا" بدلاً منه:
 - علاقاتك؟ ومخاطرتك؟
 - مغامرات. إنها نفس كلمة "مارك" وليس كلمتك. ليست
 لدى قائمة مغامرات.
 سالته بسرعة:
 - و "نانيا"؟
 دهش "بيك" وضحك:
 - أنت ذكريتها؟
 كذب "تريسيا":
 - إلى حد ما.
 كانت "تريسيا" تتذكرة تماماً بكل ملامحها الجذابة و...
 كرر وهو يهز رأسه:
 - "نانيا". لقد تزوجت مزارعاً استراليا بعدما قابلتها بشهرین.
 - "نانيا" الجميلة زوجة مزارع؟
 - جميلة؟ ماذا تقصدين؟

كان "بيك" يتكلّم قليلاً لكن من خلال تعبيراته وكلامه البسيط
 فهمت المرأة مغزى المحادثة عدا النهاية.
 ابتسם قائلًا:
 - نعم يا سيدى. كن متاكداً من هذا... بالتأكيد لا... لن أفعل
 هذا يا سيدى.
 لم تسمعه "تريسيا" من قبل ينادي "مارك" بكلمة سيدى.
 واصل حديثه:
 - أعلم، عما قريب ستعلم مدى جديتي. أيمكنك أن تنعم بالراحة
 الآن؟
 تساءلت المرأة: "عم يتحدى؟"
 بمجرد أن وضع "بيك" السعادة سالته "تريسيا" وأجابها هو.
 - "مارك" يقول: إن عملية القبض كانت سريعة حتى إن الصحافة
 لم تعلم أي شيء. لقد طلب من "بيريل" إعداد إعلان جديد.
 بالمناسبة إنه يعتقد أن "هوج" لم يكن على علم بمؤامرة أخيه.
 وانتقد غيابنا. لكن عندما أخذه "مارك" جانباً ليعلمه بما حدث
 كاد يسقط مغشياً عليه وقدم استقالته في الحال.
 - مسكون "هوج"! لقد منعه أخيه دائمًا من الاقتراب من "روي".
 وسممت ذهنه منذ صغره. والآن تعثرت قدماه على منحدر شديد
 الخطورة.
 - يمكن أن تتأكد من أن "مارك" سيساعد ابنها بقدر
 المستطاع.
 فهذا أفضل له. إنه لم يفعل شيئاً حتى الآن سوى أن يكون ما
 تريده أخيه منه أن يكون...
 - تقصد ما تريده لنفسها. لكن كيف حال "مارك"؟ متعب؟

الفصل الثاني عشر

كان "بيك" حزيناً على قراره لكنه لا يرى أي وسيلة أخرى. دخل إلى مكتب رئيس "صنستون".

نهض "مارك" المجالس خلف مكتبه ليصافحه:
- إنني سعيد برؤيتك بمجرد وصولك.

وأشار عليه بالجلوس دون أن ينتبه إلى الظرف الذي يمسكه "بيك".
- اجلس يا "بيك". لدى أخبار من وكالة الخبراء.

استفهم منه وهو يجلس على الكرسي الجلدي المريح حيث قضى عدة ساعات في التناقش مع "مارك".

- أخبار عن " والت" و"ريد"؟

كان يبدو صعباً على "بيك" أن يصدق أن هذه الفترة أوشكانت على نهايتها.

- هل تم القبض على هذين المهرجين مرة أخرى؟ ظننت أنهما رحلوا إلى "مكسيكو" بعد إطلاق سراحهما بالكافala.

- هذا ما فعلاه. لقد أعادتهما الشرطة إلى السجن.

- لماذا؟

- يبدو أن " والت" أحسن أن اختطاف رهائن ليس تخصصه؛ ومن ثم سلك طريقاً آخر. لقد قبض عليه هو و "ريد" من قبل السلطات المكسيكية حينما كانوا يوشكان على الإفلات إلى الولايات المتحدة في طائرة مليئة بالهيرويين.

حاول "بيك" أن يستسمّ وهو يربت الظرف الموضوع على ذراع الكرسي. إنه سيضحك في الوقت المناسب، لكنه ليس مستعداً بعد لهذا.

- لا شيء. عن أي شيء تحدثتما أيضاً؟ على أي شيء يمكنه الاعتماد عليك؟ ما الذي سيعرفه عن قريب؟

- لا يهم كل هذا. لكن قوللي لي مرة أخرى...

- أحبك. أنا مفتونة بك. أعششك بدرجة لم تعشق بها أي امرأة من قبل. أحبك يا "بيك".

- أحبيني بالقدر الكافي حتى تثقين بي؟
وقفت قرور الاستشعار لدى "تريسيا" في تلك الآونة. لابد أن هناك شيئاً يدور برأسه.

- أحبك بالقدر الكافي... لأن أحبك أيضاً عندما لا أثق بك.

- يصعب هذا لكنك تبددين صادقة. إنك لا تثقين بي إذن؟

- هل أخطئات؟

- نعم يا "تريسيا". يجب أن تتحملي ثقتك دائمًا وإلى الأبد.
أقسم لك بالآفsel غير الصالح بالنسبة لنا.

- حقاً؟ ربما يمكنك أن تتناقش معي في هذا. إن ما يخصنا مهميني بالطبع.

قرر الرجل أن يكون حازماً:

- في مثل هذه الحالة لا توجد مناقشة. ليس عليك سوى...
أنهت "تريسيا" الجملة بدلاً منه:

- أن أثق بك: إنني أثق بك بالتأكيد.
سعد "بيك" بهذه الإضافة، وأحس أنها مستسلمة له في كل شيء
ومن ثم بات هو الآخر مستعداً بشكل دائم لأن يستجيب لكل
مطالبها ورغباتها.

نهض "بيك" وعيناه مركزان على الأرض واضعا يديه في جيبيه:
- الأمر بسيط جدا. أريد الزواج به "تريسيا" والعيش معها في
"شيكاغو". أعتقد أنها تسمى ذلك أيضا، لكنني لا أستطيع طلب
ذلك منها طالما أعمل في "صن ستون".

توقف لينظر إلى "مارك":

- أنفهم الآن؟

هز "مارك" رأسه وهو يبتسم:
- لا حقيقة.

تهجد "بيك" تنهيدة كبيرة، وأخذ يغدو ويروح في الحجرة مثل
الأسد في عربته وقال متعزفا:

- كنت أظن دائماً أنتي شخص منفتح، لكنني في الحقيقة غير
ذلك.

لا يمكنني الزواج بأمرأة تصير موظفة تحت يدي. من ناحية أخرى
لا يمكنني الزواج بحفيدة الرئيس من أجل اكتساب ترقية أو مركز.
ومن أجل أن أتزوجها لابد أن أترك "صن ستون".

- إلى أين ستذهب؟

- تلقيت عروضاً كثيرة.

- وهل قبلت أحدها؟

- ليس بعد.

توقف "بيك" عن الذهاب والإياب، ومال على مكتب "مارك":
- اسمع، انتظرت أن تهدأ الضجة حول عملية الاختطاف.
وأجريت كل الإخطارات التي ستحاجها.

- لنقل أربعين أو خمسين سنة، فهذا ما أحتاجه. هذا ما تحتاجه
"صن ستون". مكان الرئيس خاو يا "بيك"، وأأمل أن تأخذه.

- لقد اقتضى القضاء حقه. بالمناسبة كيف تم التصرف مع "لوبرز"؟
- مستعد الحكمة في الشهر القادم. إنها مقتنعة أنها لن تذهب إلى
السجن وأعتقد أنها محققة. لقد استعانت بمحامين من الطراز الأول
ومجموعة من الإخصائيين النفسيين المستعددين للشهادة بأنها غير
متزنة.

- في يوم المحاكمة ستقوم بفقرتها الساحرة وبكونها أرملة
مسكينة، ولن تجف أي عين في قاعة المحكمة وستخرج بشتى الوسائل
التي تملكها.

- لقد فقدت وضعها الاجتماعي وعانت الذل الاجتماعي ولم يعد
لها حق المصادر على ابنها يا "بيك".

- لابد أنك محق فيرأيك.
وعندما لم يستطع الانتظار وضع الظرف على مكتب "مارك".

قال هذا الأخير وهو يفتحه:
- ما هذا؟!

ظل "بيك" ساكناً على كرسيه وقد شعر بمغص في معدته. لقد
أحس باكتئاب شديد منذ أن كتب هذا الخطاب على الآلة الكاتبة.

قال "مارك" بعد أن فرغ من قراءته:
- غير مقبول.

- ماذا قلت؟

كرر قوله:

- غير مقبول. ماذا تنتظر من جانبي؟

- هذا لا يروق لي يا "مارك" لكن يجب أن أستقبل. يجب أن
تفهم السبب جيداً.

- أبداً. يمكنك أن تحاول تفسير هذا لي.

أفلتت ابتسامة من "بيك". ها قد عشر الآن على "مارك" التقليدي المكابر والعنيد. أذعن لرأيه.

رفع رأسه بعد عدة دقائق وهو دهش:
- يرجع التاريخ إلى عامين سابقين، أي بعد سنة من دخولي "صن ستون".

- بالتحديد.

- هل اخترتني لاكون خليفك في الإدارة؟
- مع مباركة "تريسيا".

هناك بعض الشروط تجعله مذهولاً.

- أسهمك؟ أتحبني فرصة شراء أسهمك بتمويلي بالمال إذا لزمت الحاجة؟ و"تريسيا" موافقة أيضاً من خلال توقيعها هذا؟

- هذه الفكرة خاصة بها. تخشى حفيدي كل أنواع الصراعات والطرق المسدودة إذا ورثت هي وأمها وأختها الأسهم في الوقت الذي يكون فيه رئيس "صن ستون" يمثل الأقلية. أكدت "تريسيا" لي بسحرها الغريز أنها تفضل المال.

جالت عيناً "تريسيا" الماركرتان والابتسامة الشيطانية التي لم تستطع كتمانها في أثناء تصريحها هذا بذهن "بيك" في هذه اللحظة.

- لماذا لم يطلعني أحد على هذا الأمر؟
- أردت أن تبقى من تلقاء نفسك وكمبادرة شخصية منك وليس بسبب ثمرة مدللة أمامك.
- وإذا رحلت؟

- سعيد كتابة الوصية. يجب حينذاك أن أترك إلى "تريسيا" هذا الاختيار المكرور: إما أن تخلفني هي أو أن نرى شخصاً آخر، ومن

ذلك يعتبر بمثابة عزاء لي بدلاً من أن يأتي شخص آخر يحل محلني.

- "تريسيا" ستكون أكثر من بديل يحل محلك. إنها تبدو رئيسة من الدرجة الأولى لـ"كارلسيل فيديبو". "تريسيا" هي خير من يخلفك يا "مارك".

- أخبرها أنت بذلك. ساكون صريحاً معك يا "بيك". عندما خمنت "تريسيا" بيتك فإنها حذرته من هذه المواجهة. لما ذال تصدقها حينما قالت إنها لم ترد ولن تزيد أبداً إدارة "صن ستون"؟
- لأنها قالت هذا بسببي. من الواضح أنها لم تعد حرة مثلثي.

- غير صحيح. لقد وافقت حفيدي على أن تكون "كارلسيل فيديبو" فرعاً من "صن ستون" شريطة أن أبحث بجد عن من يخلفني في الإدارة. إنها ذكية ومحترمة جداً عنأغلبية الناس. لقد رفضت على عكس "هوج" أن تلعب دوراً لا يتناسب مع مشروعاتها.
- وما مشروعاتها؟

- إنها هي التي يجب أن تطرح عليها هذا السؤال. وعندما تفعل ذلك استمع جيداً إلى ردتها. ثم صدقه. يمكنك أن تثق بها.
فتح "مارك" درجاً وأخرج منه وثيقة. ثم قال وهو يمد يده إلى هذا العنيد برمزة أوراق:

- اقرأ هذه. لاحظ التاريخ جيداً وإجراء إقام هذه الأوراق أمام المؤمن الخاص بي.
تفحص "بيك" الوثيقة.

- وصيتك؟ لماذا تظهرها لي؟ لا أريد رؤيتها!
- اقرأها. اجلس واقرأها قبل أن أجعلك تجلس بالقوة لكي تقرأها بنفسك.

الطويلة.
- إنني لم أطلب يدها للزواج حتى الآن.
قال "مارك" وهو يمزق خطاب الاستقالة ليلقى في سلة المهملات:
- سأسألها أيضاً عن مشروعاتها الشهيرة. المشروعات المهمة التي
سيبدأ بها الرئيس الجديد.

سالت "تريسيا":
- مشروعاتي؟
كرر وراءها:
- نعم، مشروعاتك.
- لم أرد أن أكون خاضعة للشركة. لكن الأهم هو أنني أحبك
انت.
- وأنا أيضاً أحبك. لنتكلم الآن عن هذه المشروعات. لماذا لا
تريدين أن تكوني خاضعة للشركة يا "تريسيا"؟
- لدى أفكار جديدة لـ "كارلسيل فيديو" ثم إنني أقوم
بتتجديفات في المكتب: أبني حضانة للموظفات اللاتي لديهن
أطفال إلى جانب مواعيدهن المناسبة.
قال مصراً وهو شبه متتأكد من معرفة سبب اضطرابها:
- وماذا أيضاً؟
- آمل دائماً أن أتجنب أطفالاً ذات يوم وأريد أن أكرس لهم وقتني.
أريد أن أتوارد أكبر فترة ممكنة معهم مثلما فعلت أمي معنا. إذا كان
لدي أطفال، أقصد...
- إذا كان لدينا، لدينا نحن.

الهتمل أن يكون "سيسل برتون". تعجب "بيك" وهو يلقي الوصية
على المكتب:

- "سيسل برتون"! إنك تخر!
- ما الذي يصيبك؟ إنك مستعد للرحيل حتى لا يتهمك أحد
بالزواج بـ "تريسيا" من أجل المصالح... لم أكن أعلم أنك شديد
الحساسية إزاء كلام النعيمة. إنك فاجأوني.

اعتراض قائلًا:

- الأمر أكثر من الحساسية ومن النعيمة. إنه...
في الحقيقة لم يوجد "بيك" أي سبب آخر.
- إنه؟ إذا صدقت نيتك في التقدم إلى "تريسيا" فيجب أن تدق
برأيي. لقد اخترتك لأن تكون خليفة لي قبل أن تتفاهم مع
حفيدتي. لقد اخترتك لأنك الأكثر جدارة بهذا المنصب.
- يا إلهي! لا يمكنني التفكير إلا فيه.

- فكر في حالك إذا تركتني هنا. إنني أحتجلك يا "بيك" سيم
التعبير بالتدريج. سامضي وقتاً كبيراً في البحيرة. اهتم بي يا "بيك"
واهتم بـ "تريسيا" أيها الغلام.
انفجر "بيك" في الضحك أمام رئيسه ومرشدته وصديقه في نفس
الوقت.

- إنك شيطان يا "مارك". أحاول أن أفعل ما يبدولي طيباً ونبيلاً
وأنت تعطيني الإحساس بأنني أناي.

- لست شيطاناً ولكنك أنت الأناني. لكنني أستسمحك عذراً.
والآن كم من الوقت يمكنك أن تبقى هنا؟ لست في حاجة للبحث
عن شقة فوراً. ستقيم في مسكن الإدارة حتى تعاشر أنت و "تريسيا"
على المكان الذي يناسبكم. أعتقد أنكم ستما من هوا الخطبة

الخاتمة

طلبت "تريسيا" - الجالسة إلى مكتبها - رقم مدير "صن ستون".
كانت تشعر بالسعادة أكثر مما تتصور.
طلبت من السكرتيرة:
- السيدة "كوركوران" من فضلك.
قال "بيك" بعد لحظة:
- صباح الخير يا عزيزتي.
ووجدت "تريسيا" نفسها عاجزة عن الكلام فجأة.
- عزيزتي، هل أنت معن؟
قالت بصعوبة:
- آه، نعم.
ثم ساد الصمت.
- أتنصلين بي من أجل سبب بعيئه يا روح؟
هزت رأسها.
- "تريسيا"؟
نعم. أهناك سبب بعيئه؟
ساد الصمت مرة أخرى.
- أتخبريني بهذا السبب؟
حسنا، إنني دخلت المكتب منذ لحظات بسيطة.
انتظر "بيك" أن تكمل حديثها، لكن لم يكن هناك شيء.
كرر قائلًا:
- دخلت المكتب منذ لحظات بسيطة.
منذ بضع دقائق. لكن المهم المكان الذي أتيت منه.

- كيف هذا؟
- أسيكون لدينا أطفال؟ بعد زواجنا بالتأكيد.
ثم أضاف وهو يمسك يدها:
- لن أصبح خاضعاً للشركة. لم يكن "مارك" كذلك و بما أنني
أسيء على منهجه
نهدت بارتياح:
- لهذا صحيح؟
- هذا ما يبدو. لكنني أعدك بالاعتناء بأسرتنا إذا أحبنا ...
- أوه! كم أحب هذا! سنصطحبهم إلى بحيرة "صن ستون" من
أجل أن يعلموا "مارك" ...
- ألم تنسى أمراً مهما يا "تريسيا"؟
- ما هو؟
- "تريسيا كارلسيل" هل تقبلين "بيك كوركوران" زوجاً لك؟

قال مقتراحاً وقلبه ينبض :

ـ أعاده من عند الطبيب؟

لم ترد "تريسيا" أن تخبره بصوت عال خشية أن يكون هذا حلماً.

هل يمكن أن تكون الحياة رائعة وحقيقة في نفس الوقت؟

ـ أتعرف الخضانة هنا؟

همس وقد بدأ يخمن :

ـ نعم.

ـ أتعلم من سيحتاجها؟

كان الصمت في هذه المرة من نصيب "بيك"، لكنه تمكّن من

الكلام في النهاية :

ـ هل أخبرك الطبيب بالمددة؟

ـ سبعة أشهر. إنه يعتقد . . .

ثم دوى صوت على الطرف الآخر من السماuga.

وضعت "تريسيا" السماuga وهي تنهي. كان يفصل بين مبني

"صن ستون" ومكان "كارلسيل فيديو" عدة أمتار.

في خلال خمس دقائق كان "بيك" موجوداً هناك. كان يحب أن

يتواجد إلى جوارها إلى الأبد وأن يشعر بأنه والد طفل المستقبل.

تمَّت بعون الله